



المؤتمر العلمي الدولي الثاني

(معالم التلاقي

بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية)

في المدة من ٦ إلى ٨ جمادى الأولى سنة ١٤٣١هـ

الموافق ٢٠ إلى ٢٢ أبريل سنة ٢٠١٠م

تحت رعاية

صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور / أحمد الطيب

ومعالى الأستاذ الدكتور
عبدالله الحسيني
رئيس جامعة الأزهر

ومعالي الوزير المستشار
يحيى عبدالمجيد
محافظ الشرقية

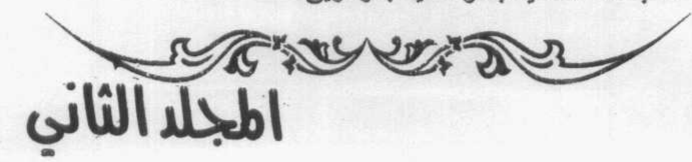
مقررا المؤتمر
أ.د/ عبدالله محمد سليمان هنداوى
أ.د/ السيد محمد أحمد الديب

أمين عام المؤتمر
أ.د/محمد محمود أبوهاشم
عميد كلية أصول الدين

رئيس المؤتمر وعميد الكلية

أ.د/ صابر عبدالدايم يونس

• جلسة افتتاح المؤتمر بمديرية الثقافة بالزقازيق الساعة ١١ صباحا الثلاثاء ٢٠/ ٤/ ٢٠١٠م .
• الجلسات العلمية بمقر الكلية بالزقازيق .



المجلد الثاني

اسم الكتاب : **المؤتمر العلمي الدولي الثاني**

(معالم التلاقي بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية)

ج (2)

في المدة من ٦ إلى ٨ جمادي الأولي سنة ١٤٣١هـ

الموافق ٢٠ إلى ٢٢ أبريل سنة ٢٠١٠م

الناشر : كلية اللغة العربية بالزقازيق – جامعة الأزهر

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية : 2009/18314

تمت الطباعة في دار الأقصى للطباعة والتجارة والتوريدات

القاهرة – مصر 1 شارع توكل أمام محطة مترو جامعة القاهرة

الهاتف : 0101710963 - 33307762 (202)

البريد الإلكتروني : alaksaprint@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد ،،،

فمع بزوغ شمس الحرية، واستقبال نسائم التغيير، ومنارات التحرير، وفى مهرجان الاحتفاء بانتفاضة الشعب المباركة فى ٢٥ يناير ٢٠١١م، يرتفع صوت الشباب، ويعلو إيقاع العلم والعلماء، وتتهاوى ألوية الاستبداد، وتتبدد ظلمات الاستبعاد والاستعباد، ومصر قلعة الحرية، وحصن العقيدة، وموطن الأزهر الشريف، تصحو من رقدتها، وتستعيد توازنها وقدرتها، وتعلو كرامتها وعزتها.

فى ظل هذا المناخ الجديد يسر كلية اللغة العربية ــ فرع جامعة الأزهر ــ بالزقازيق أن تقدم لعلماء مصر وأحرارها هذه الموسوعة العلمية التى تجسد التلاقى بين دعامتين من دعائم الحضارة العربية والإسلامية وهما "علوم اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية" وهما يتمثلان فى هذه البحوث العلمية التى قدمت إلى المؤتمر العلمى الدولى الثانى وموضوعه "**معالم التلاقى بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية**" والمؤتمر إذ يستقبل هذه الأبحاث الضافية ويشارك فى إلقائها ومناقشتها باحثون جادون من الجامعات المصرية والعربية من "مصر والسودان والسعودية والكويت والأردن" ويستقبل المؤتمر هذه الكوكبة من الباحثين والعلماء فى جامعة الأزهر فإنه يبرهن على رسالة الأزهر الحضارية والعلمية والعالمية منذ إنشائه حتى الآن ، فالأزهر لابد أن يواكب كل التطورات الحديثة فى الميادين العلمية المتعددة، وتحتشد الكلية الآن فى ظل الصحوة الجديدة وتجاوبا مع "ثورة التحرير" بالإعداد للمؤتمر العلمى الدولى

الثالث فى نوفمبر إن شاء الله من هذا العام ٢٠١١، وتحت رعاية الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب، ورعاية الأستاذ الدكتور/ رئيس جامعة الأزهر وقيادات الجامعة من السادة النواب الأجلاء، وفى فضاء هذا المناخ الجديد الذى تحلق فيه طيور الحرية، وتشرق شمس العدالة وتتألق كواكب ونجوم التجديد والتطوير والتغيير، يتطلع أبناء الأزهر طلابا وأساتذة وإداريين فى جميع القطاعات والكليات والإدارات إلى التطوير الإدارى، وإلى تجديد اللوائح وتعديلها لمواكبة تيار التحديث، لأن هذه اللوائح صدرت منذ أكثر من أربعين عاما ولم تعد تتوافق مع متطلبات الحياة فى القرن الواحد والعشرين، وكذلك لابد من إعادة النظر والفكر، وتحكيم العقل والدين فى أسلوب اختيار القيادات العليا بالجامعة والأزهر الشريف إما بالانتخاب أو الاختيار النزيه عن طريق فحص السير الذاتية، ورصد النشاط العلمى والإدارى والثقافى والأثر الإيجابى للمفاضلة بين الذين يقع عليهم الاختيار لتولى المناصب العليا بالأزهر الشريف جامعا وجامعة.

وهذا السلوك الحضارى من شأنه أن يشيع روح التآلف والتعاون بين أبناء الأزهر الشريف، وأن يعيد لطالب العلم الأزهرى أصالته ونشاطه واتقاده الذهنى، وإخلاصه فى طلب العلم واستعادته لمكانته فى المجتمع المصرى والعربى، وفى العالم الإسلامى كله.

وإلى كل الشرفاء من أبنائنا طلاب العلم، والسادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر وجامعات مصر، وإلى السادة الزملاء الكرام الباحثين الذين أثروا المؤتمر بأبحاثهم العلمية الجادة.

وإلى شباب مصر الذين أعطوا للعالم كله درسا حضاريا فى فلسفة التغيير حيث أشعلوا ثورة التحرير فأضاءوا الطريق إلى

المستقبل بمشاعل الإرادة والتنوير، وإلى شعب مصر الأبى الصامد الذى رفض الذل والخنوع، وتمرد على الاستكانة والخضوع.

وإلى كل هؤلاء أقدم التحية فى ختام هذه الافتتاحية :

حطمت خوفى وأغلالى وسجانى ∴ فالكون ميدان تحريرى وعنوانى
ومصر عادت شبابا فى توهجها ∴ تموج بالحق من خيل وفرسان
ومصر عادت، وعادت شمسها شهبا ∴ تمحو الشياطين من إنس ومن جان
ومصر عادت، وعادت شمسها ذهبا ∴ شبابها الورد من روح وريحان
جاءوا مع النيل طيرا جارحا شرسا ∴ وفى جناحيه إشعاعات ألحان !!!
تحلقوا فوق قصر النيل أشرعة ∴ من الرغائب لكن خلف قضبان !!!
ماجوا لهيبا وطوفانا وألوية ∴ ومصر حيرى بلا أفق وشطآن !!!
وحرروا الذات من أسوار قاهرها ∴ ومصر فى دمهم جنات رضوان

الزقازيق
صباح الأحد غرة ربيع الثانى ١٤٣٢هـ
٦ من مارس ٢٠١١م

أ.د/ صابر عبدالدايم يونس
عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق
ورئيس المؤتمر
٠١٠٥٦٢٧٠٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

فيسر كلية اللغة العربية دعوة سيادتكم لحضور المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذى ستقيمه الكلية وذلك فى المدة من (٢٠ ـ ٢٢) أبريل ٢٠١٠م تحت عنوان

"معالم التلاقي بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية"

وذلك تحت رعاية صاحب الفضيلةالإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور / أحمد الطيب

ومعالى الأستاذ الدكتور ومعالى الوزيرالمستشار

عبدالله الحسيني يحيى عبدالمجيد

رئيس جامعة الأزهر محافظ الشرقية

والمؤتمر له أهداف متعددة ونأمل مشاركتكم ومشاركة كل المهتمين بعلوم العربية من علماء الأمة حتى تتحقق هذه الأهداف حرصا على هويتنا الثقافية العربية والإسلامية ومن هذه الأهداف:

١ – رصد ملامح التكامل المعرفي لفكر الأمة من خلال التلاقي بين التخصصات المتعددة ٠
٢ – تفنيد مواقف المغرضين الذي يشوهون حقائق التاريخ ويسيئون لرموز الأمة وتراثها وهويتها٠
٣ – توضيح دور علوم اللغة العربية فى بيان أوجه التلاقي بين الإعجاز العلمي والإعجاز البياني واللغوي في القرآن الكريم ٠
٤ – رصد واقع أدب الطفولة فى ظل منهج التربية فى الإسلام والمناهج التربوية الحديثة ٠
٥ – رصد معالم التلاقي بين الأسس النقدية فى التراث العربي والمذاهب النقدية الحديثة ٠
٦ – رصد معالم التلاقي بين الدراسات اللغوية والعلوم الشرعية ٠

عميد الكلية ورئيس المؤتمر

أ.د/ صابر عبدالدايم

هيئة الإشراف العليا على المؤتمر

أمانة المؤتمر

أ.د/ صابر عبدالدايم يونس رئيس المؤتمر وعميد الكلية

أ.د/ محمد محمود أبوهاشم أمين عام المؤتمر وعميد كلية أصول الدين

أ.د/ عبدالله محمد سليمان هنداوى مقرر المؤتمر ووكيل الكلية

أ.د/ السيد محمد أحمد الديب مقرر المؤتمر وأستاذ الأدب والنقد بالكلية

أ.د/ عبدالباقى طلبة محمد رئيس قسم الأدب والنقد

أ.د/ فتحى أنور عبدالمجيد الدابولى رئيس قسم أصول اللغة

أ.د/ محمد على أبوزيد رئيس قسم البلاغة والنقد

أ.د/ شكرى السيد أحمد دياب رئيس قسم اللغويات

أ.د / السيد محمد محمد يونس رئيس قسم التاريخ والحضارة

«سكرتارية المؤتمر»

١ــ أ. مصطفي إبراهيم والي (مدير عام مكتب العميد)

٢ــ أ. السيد إبراهيم عرابي (مدير مكتب وكيل الكلية)

٣ــ أ. إبراهيم محمد إبراهيم مصطفي (سكرتير مكتب العميد)

٤ ــ أ. عزت عبد الحميد عطية أحمد (تصوير المؤتمر)

٥ ــ أ. فوزي تاج الدين (المنسق الاعلامى للمؤتمر)

أهداف المؤتمر

١ – رصد ملامح التكامل المعرفي لفكر الأمة من خلال التلاقي بين التخصصات المتعددة.

٢ – تفنيد مواقف المغرضين الذي يشوهون حقائق التاريخ ويسيئون لرموز الأمة وتراثها وهويتها.

٣ – توضيح دور علوم اللغة العربية فى بيان أوجه التلاقي بين الإعجاز العلمي والإعجاز البياني واللغوي في القرآن الكريم.

٤ – رصد واقع أدب الطفولة فى ظل منهج التربية فى الإسلام والمناهج التربوية الحديثة.

٥ – رصد معالم التلاقي بين الأسس النقدية فى التراث العربي والمذاهب النقدية الحديثة.

٦ – رصد معالم التلاقي بين الدراسات اللغوية والعلوم الشرعية.

محاور المؤتمر

أ. المحور الأول :

معالم التلاقى بين الدراسات الأدبية والنقدية والعلوم الإسلامية

١- معالم التجربة الأدبية فى ظل خصائص التصور الإسلامى.

٢- قضية الاقتباس من القرآن الكريم بين المؤيدين والمعارضين .

٣- معالم التلاقى بين الأسس النقدية فى التراث العربى الإسلامى والمذاهب النقدية الحديثة .

٤- أدب الطفولة بين منهج التربية فى الإسلام والمناهج التربوية الحديثة .

٥- الفنون الأدبية فى ظل الرؤية الإسلامية بين التقليد والتجديد .

٦- مقاييس النقد ومعالم الشعر عند الفلاسفة والمتصوفة المسلمين .

ب. المحور الثانى:

معالم التلاقى بين البلاغة العربية والدراسات الإسلامية

١- البلاغة العربية وقضايا الإعجاز القرآنى وأثر ذلك فى مناهج المفسرين .

٢- معالم التلاقى بين علم أصول الفقه وعلوم البلاغة العربية .

٣- البلاغة العربية بين آراء أهل السنة وفكر المعتزلة .

٤- تضافر علوم العربية فى الوعى ببلاغة النص .

٥- البلاغة العربية فى مواجهة الشبهات المثارة حول القرآن الكريم والحديث النبوى .

٦- دور علماء الأزهر فى الحفاظ على معالم البلاغـة العربيـة والفكر الإسلامى.

(ج) المحور الثالث :

((معالم التلاقى بين الدراسات النحوية والصرفية والعلوم الإسلامية))

١- علاقة الإعراب بالعلوم الشرعية والعربية .

٢- دور النحو العربى فى تعدد الأحكـام الفقهيـة والقـراءات القرآنية .

٣- قيم دينية وإنسانية فى ظلال القواعد النحوية والصرفية .

٤- أثر البنية الصرفية فى قوة وسلامة الأداء القرآنى وأحكـام التلاوة .

٥- أثر الحديث النبوى فى تأصيل المقاييس اللغويـة والأحكـام الشرعية .

٦- أثر التوجيه النحوى فى تجلية أسرار الإعجاز القرآنى.

(د) المحور الرابع :

((معالم التلاقى بين فقه اللغة والأصوات والعلوم الإسلامية))

١- علم الدلالة والمعانى الشرعية .

٢- المعجم العربى ودوره فى خدمة علوم الشريعة الإسلامية.

٣- القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية .

٤- علم الأصوات وقضية الإعجاز الصوتى والأدائى فى القـرآن الكريم .

٥- قضية التعريب والترجمة ــ وأثرها فى الناطقين بغير العربية (مشاكل وحلول) .

٦- نحو تحديث علوم اللغة العربية من النص الشفوى والمكتوب إلى المكتبة الرقمية (الطموحات والمعوقات).

المحور الخامس :

((معالم التلاقى بين الدراسات التاريخية والعلوم الإسلامية))

١- حقائق التاريخ فى القرآن الكريم بين شواهد الوجود الحقيقي وادعاءات المغرضين.

٢- شخصيات الأنبياء عليهم السلام بين القرآن الكريم والكتب المقدسة

٣- هجمات المغرضين على الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة من خلال التفسير المادى للتاريخ .

٤- الفتوحات الإسلامية فى دراسات المستشرقين بين الإنصاف والاجحاف.

٥- الخلافات المذهبية والسياسية وأثرها فى تشويه مسيرة التاريخ الإسلامى.

٦- موسوعات المؤرخين فى ظلال الإسلام بين التلفيق والتوثيق.

٧- جهود المؤرخين فى العصر الحديث بين الانتماء والادعاء.

عميد الكلية ورئيس المؤتمر

((أ.د/ صابر عبدالدايم يونس))

برنامج المؤتمر

اليوم الأول الثلاثاء الموافق ٢٠/٤/٢٠١٠م

- **التسجيل واستقبال أعضاء المؤتمر بمديرية الثقافة بالزقازيق من (٩ ــ ١١)صباحا.**
- **جلسة افتتاح المؤتمر والتكريم من (١١ ــ ١) ظهرا .**
- **يقدم حفل الافتتاح (الإذاعي القدير الأستاذ/ حسن ســليمان) إذاعة البرنامج العام .**

فقرات حفل الافتتاح

١. القرآن الكريم القارىء الطالب / احمد صلاح

٢. كلمة الافتتاح أ.د / **صابر عبدالدايم يونس**
(عميد الكلية ورئيس المؤتمر)

٣. كلمة أ.د/**إسماعيل شاهين** نائب رئيس الجامعة للوجه البحري

٤. كلمة الضيوف أ.د / **محمد عبدالرحمن الربيع**
(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)

٥. كلمة أ.د / **محمد محمود أبوهاشم**
"أمين عام المؤتمر وعميد كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق"

٦. كلمة المكرمين أ.د/ **محمد بن مريسي الحارثي**
جامعة أم القرى السعودية

٧. كلمة الأستاذ / **مهدى شلتوت** (مدير مكتبة الأزهر) مع عرض فيلم وثائقي عن تطور مكتبة الأزهر .

٨. كلمة صاحب الفضيلة أ.د/**عبدالله الحسينى** رئيس جامعة الأزهر

٩. كلمة معالي الوزير المستشار/**يحيى عبدالمجيد** محافظ الشرقية

١٠. **التكريم وتوزيع الدروع وشهادات التقدير**

استراحة الغذاء من (١ - ٢)



أفتتاح المؤتمر



أحدى جلسات المؤتمر الخاصة بقسم التاريخ

المحور الخامس



التلاقي بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية
أحمد الطيب
رئيس جامعة الأزهر
يحيى عبد المجيد
محافظ الشرقية
عبد الله الحسيني

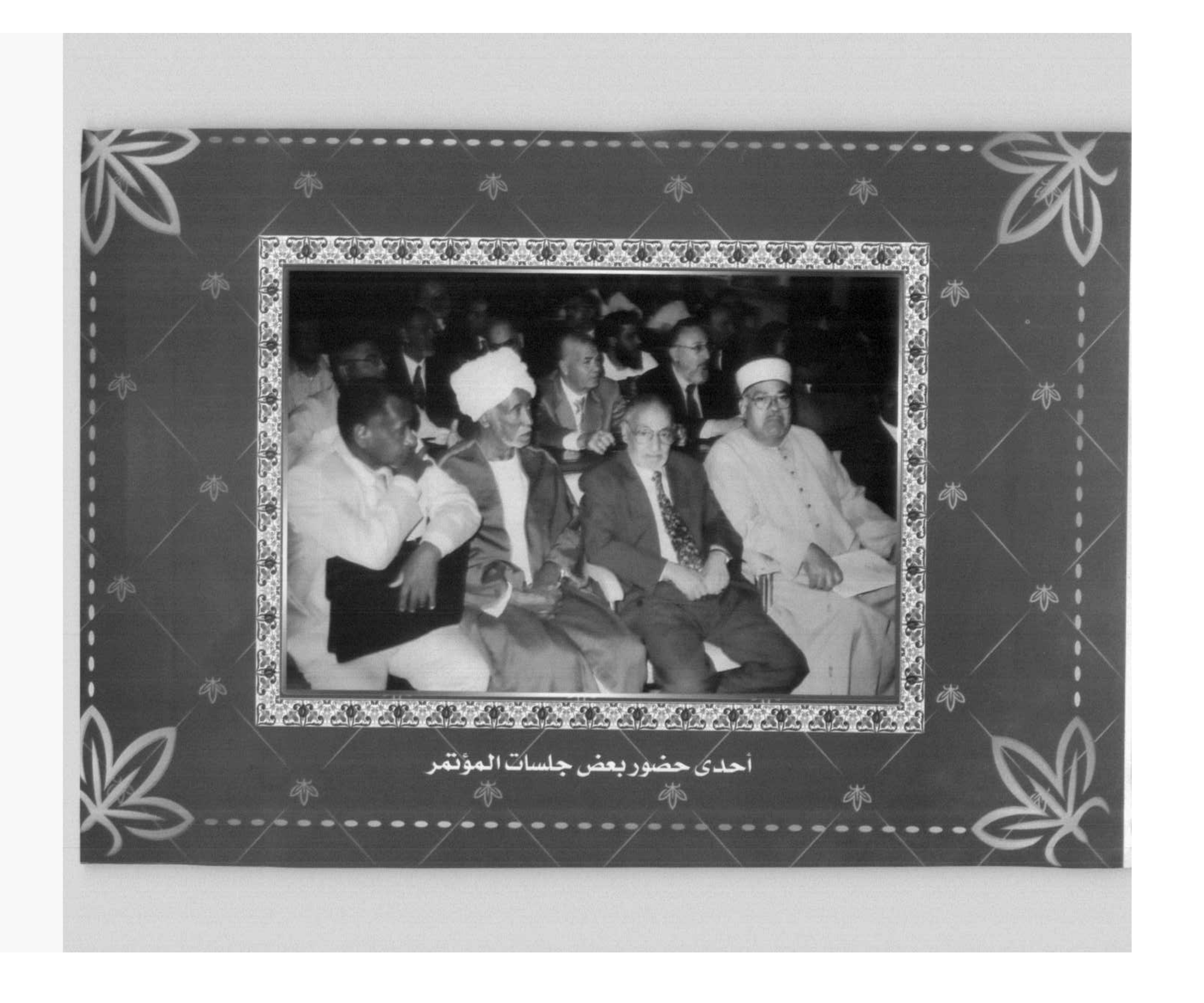


تكريم الأستاذة فى حفل الأفتتاح





جانب من الحضور فى الأفتتاح



أحدى حضور بعض جلسات المؤتمر





الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوى
بين المؤيدين والمعارضين
شعر الدكتور
صابر عبدالدايم نموذجا

تأليف

الأستاذ الدكتور

محمد عبدالحميد غنيم

أستاذ الأدب والنقد بالكلية



الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوى بين المؤيدين والمعارضين شعر الدكتور صابر عبدالدايم نموذجا

تأليف

الأستاذ الدكتور

محمد عبدالحميد غنيم

• أستاذ الأدب والنقد بالكلية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين . وبعد ...

فإن ارتباط المسلم بالقرآن الكريم قديم قدم الإسلام، والمسلم الملتزم يجعل من القرآن الكريم منهجا وسلوكا له فى حياته؛ فيخضع لأحكامه راضيا مطمئنا، ويتأثر ببيانه وألفاظه وأساليبه وأفكاره ومعانيه وقصصه فى أمور حياته وفى كلامه، ويأخذ منه الدرس والعبرة والعظة ، فالقرآن الكريم هو المعين الذى لا ينضب، والكنز الذى لا ينفد، والمدد الذى لا ينقطع، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه.

والتأثر بالبيان القرآنى أمر لا مفر منه، ولا غرابة فيه، بل الغريب أن يكون المسلم بعيدا عن التأثر به وبخاصة أصحاب الكلمة من المسلمين الملتزمين، فالخطيب الذى يخطب خطبة دينية إذا خلت من القرآن والسنة كانت شوهاء بتراء، وصارت فى جوهرها كالحجة

بلا دليل، والمتكلم فى أحد المجالس إذا لم يبدأ حديثه بشىء من القرآن نزعت منه البركة وخلا من كل معنى جميل، والكاتب الذى لم يزين كتابته بشىء من القرآن حتى ولو فى مقدمة كلامه لم يطمئن القارئ إلى كلامه، والشاعر المسلم الذى يزين شعره بشىء من القرآن؛ فإنه يعيد الثقة إلى أذهان القراء المسلمين فى الشعراء؛ لأنهم كما قال رب العزة فى صفتهم : ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾(١).

وظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوى قديمة قدم الإسلام، وقد وضع لها العلماء قديما ضوابط وحدودا على المبدع ألا يتعداها حتى يكون كلامه موضع قبول، ولا يقابل بالرفض بخاصة فى مجال الشعر، وكان الاقتباس – والعقد والتضمين – من القرآن الكريم والحديث النبوى فى القديم والحديث موضع استحسان من القراء والنقاد على أن يكون المقتبس ملتزما بآداب القرآن والسنة، ومقاييس الجواز والجودة التى ارتضاها العلماء والنقاد للاقتباس.

والدكتور صابر من الشعراء الإسلاميين الذين تأثروا تأثرا واضحا بالبيان القرآنى والنبوى فى أشعارهم وأساليبهم وأفكارهم وعواطفهم وتجاربهم الشعرية، وشعره ناطق بهذا، وخير شاهد على هذا التأثر، وسوف أحاول – بمشيئة الله تعالى – إثبات ذلك فى ثنايا البحث على الصفحات التالية، بعد عرض موقف علماء اللغة والشريعة والبلاغة والنقد من الاقتباس.

أما عن دواعى اختيارى هذا البحث وأسباب الكتابة فيه، فإنها تتلخص فى الآتى:

---

(١) الشعراء / ٢٢٧ .

أولا: إن الاقتباس والعقد والتضمين فى شعر الدكتور صابر موضوع يستحق الدراسة لوفرته، ويمثل ظاهرة واضحة، ولم يتناوله أحد الباحثين فى بحث مستقل مع كثرة من كتبَ وما كتب عن الاتجاه الإسلامى فى شعره.

ثانيا: شدة إعجابى باتجاه الشاعر الإسلامى، حيث يغلب على شعره الجانب الدينى، والتأثر بالبيانين القرآنى والنبوى بصورة لافتة للنظر، وتسترعى الانتباه.

ثالثا: ما أثير من جدل حول ظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم فى شعره بسبب الفتوى التى أصدرتها لجنة الفتوى بالجيزة، وتضمنت إهدار دم الشاعر إذا لم يتب، ونصها: "تفيد لجنة الفتوى أن القرآن الكريم كتاب مقدس يحرم المساس بحرمته وقدسيته، ولا يجوز لبشر مهما كان أن يقحم آيات من القرآن فى شعره بدعوى التجديد .. والذى وقع فيه الدكتور صابر فى شعره محل السؤال حرام شرعا وخطأ كبير لم يسبقه فيه أحد إلا مسيلمة الكذاب وكل من ادعى النبوة ، ونحن نربأ بشعرائنا أن يقعوا فى هذا الخطأ الفاحش الذى يتوهم العامة من الناس أن هذا قرآن .. وهذا العمل حرام ولذلك يراجع الرجل فيما قال؛ فإن رجع فلله الحمد، وإلا خرج من دائرة الإسلام، ويستتاب وإلا قتل حدا .. والآيات التى تبدأ بالقسم، ويقسم الله بمخلوقاته مثل) والعصر والفجر (لا يجوز لكائن أن يقسم بها؛ فقد قال الحبيب ﷺ فيما معناه: "ومن حلف بغير الله فقد أشرك" وقال: "من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت"[١].

وقد وصفت هذه الفتوى بالتعسف فى الرد عليها، وذلك حيث كفر قائلوها الشاعر، وأهدروا دمه إذا لم يتب، وأنا واثق أن الذى

---

(١) نقلا عن مجلة روز اليوسف العدد: ٣٩١٠ ، ص ٧٢ ــ ٧٣، ربيع الاول ١٣٢٤هـ ــ مايو ٢٠٠٣م.

أصدر الفتوى لم يقرأ شيئا عن الاقتباس ولو قرأ شيئا غيره لغير رأيه، والناس أعداء ما جهلوا، ومن ثم فقد عرضت للاقتباس من النواحى اللغوية والشرعية والبلاغية حتى يتبين الأمر للقراء، ويستطيعوا أن يقفوا على حقيقته، ويفرقوا بين المرفوض منه والمقبول. ويتعرفوا على المقاييس التى وضعها العلماء المتخصصون. ويحكمون من خلالها على المقتبس والمقتبس ويكون حكمهم صوابا ، لأنهم بنوه على أساس من العلم٠

رابعا : الاهتمام بكل ما يتعلق بموضوعات الأدب الإسلامى، حتى يكون المبدعون والباحثون على بينة من أمرهم فى أثناء الإبداع أو الكتابة أو النقد ٠

خامسا: قلة ما يكتب عن الأدب الإسلامى؛ إذا قيس بإبداع الأدباء أصحاب الاتجاه الإسلامى؛ فإن الإبداع فى هذا الاتجاه كثير، وما يكتب عنه لا يتناسب مع كثرته وتنوعه، فنحن فى حاجة ماسة إلى متابعة ما يكتب حتى يمكننا إثراء المكتبة العربية بالكتابات الإسلامية فى الأدب ونقده٠

وقد جعلت هذه الدراسة فى مبحثين:

المبحث الأول: ويتضمن الحديث عن الاقتباس فى اللغة، وحكمه من الناحية الشرعية، وموقف علماء البلاغة والنقد منه٠

والمبحث الثانى: ويتضمن الحديث عن الاقتباس أو التأثر بالبيانين القرآنى والنبوى فى شعر د/ صابر، ثم ختمتها بأهم الملاحظات التى رأيت أن الدراسة فى حاجة إلى إثباتها٠

والله من وراء القصد وهو حسبى ونعم الوكيل

د. محمد عبدالحميد غنيم

أستاذ الأدب والنقد بالكلية

المبحث الأول

لما كان موضوع الإقتباس من القرآن الكريم والحديث النبــوى يمثل أهمية بالغة فى مجال الدراسات النقدية والأدبية، ونظرا لأهميته فى مجال الدراسات القرآنية، ولصلته الوثيقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ولحساسية الموضوع لأنه يمس العقيدة ومصدري التشــريع الأساسيين: القرآن والسنة . رأيت حتى تكتمل الفائدة، وتخف درجة الحساسية أن أعرض هذا الموضوع من خلال موقف علماء اللغــة ، وموقف علماء الشريعة، وموقف علماء البلاغة والنقد فــى القــديم والحديث حتى أقدم صورة شبه متكاملة للموضوع، يستطيع القــارئ من خلالها أن يحكم على الاقتباس بالرفض أو القبول، وقد بنى حكمه على أساس من العلم ٠

أولا : الاقتباس فى اللغة:

جاء فى القاموس المحيط للفيروزبادى فى مادة (قبس) قولــه: "وقبس يقبس منه نارا واقتبسها أخذها والعلم استفاده"[١] وجاء فى: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى قوله: "واقتبست منه علما أيضا: أى استفدته. وقال اليزيدى: أقبست الرجل علما، وقبسته نارا، وقــال الكسائى: أقبسته علما ونارا سواء، قال: وقبسته أيضا فيهما"[٢] .

وجاء فى أساس البلاغة لجار الله الزمخشرى قوله: "وقبســته نارا، وأقبسته .. ومن المجاز: قبسته علما وخبرا وأقبسته، وقيــل:

---

(١) القاموس المحيط ٢/ ٣٤٨، دار إحياء التراث العربى، بيــروت، لبنان، ط: أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م٠

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية ٣/ ٩٦٠، تحقيق: أحمد عبــدالغفور، دار العلم للملايين ط: ثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م٠

أقبسته لا غير"[١] وجاء فى: لسان العرب لابن منظور فى مادة (قبس) قوله: "يقال: قبست منه نارا أقبس قبسا فأقبسنى أى أعطانى منه قبسا، وكذلك اقتبست منه نارا، واقتبست منه علما أيضا أى استفدته .. "وفى الحديث" : من اقتبس علما من النجوم، اقتبس شعبة من السحر "وفى حديث العرباض" : أتيناك زائرين ومقتبسين .. أى طالبى العلم، والقوابس الذين يقبسون الناس الخير، يعنى يعلمون . وأتانا فلان يقتبس العلم فأقبسناه، أى علمناه .. وقبست العلم وأقبسته فلانا"[٢] وجاء فى المعجم الوسيط "قبس العلم: استفاده، وقبس الرجل علما أو نورا: أفاده إياه فهو قابس، فأقبسه: أعطاه قبسا من نار أو كهرباء أو علم، واقتبس منه علما: استفاده، ويقال: جئت لأقتبس من أنوارك. وفى التنزيل: "﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [٣] أى نأخذ ونستضىء من نوركم.

فمادة قبس واقتبس بمعنييها الحقيقى والمجازى تدور حول الأخذ والإفادة وطلب العلم، وبهذا يفتح اللغويون الباب أمام طلاب العلم يقتبسون ما يرونه مفيدا لهم ونافعا لأغراضهم فى مجال الدراسات المختلفة.

ثانيا: الاقتباس من الناحية الشرعية:

إن الحكم الشرعى للاقتباس من القرآن الكريم يختلف باختلاف الحالات والمواطن التى يستعمل فيها، فهناك حالات ومواطن لا يختلف الفقهاء وعلماء الشريعة على تحريمها؛ فهى محل اتفاق

---

(١) أساس البلاغة صـ٤٨٩، دار صادر بيروت ١٣٨٥هـ — ١٩٦٥م.

(٢) لسان العرب ج/٥ ، دار المعارف مصر ١٩٨٢م.

(٣) المعجم الوسيط ج/٢، ط: الثالثة ١٩٨٥م، مجمع اللغة العربية — القاهرة.

بينهم جميعا، وكلهم مجمعون على أنها حرام، ويكفر بها صـــاحبها، ولا يخالفهم فى ذلك مسلم، وهى:

١ - إذا كان النص القرآنى مختصا بحديث الله عن نفسه، فإذا كان النص كذلك، فلا يجوز لأحد من خلقه أن يتحدث به عن نفسـه، أو يورده فى كلام من هذا القبيل، ومن ذلك ما روى عن أحـد بنــى مروان أنه وقع على مطالعة فيها شكاية من عمالــه: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[1] .

٢ - إذا اقتبس نصا منسوبا لله تعالى فى موطن المزح، كمــن يتوق للقاء صاحبه، ويأتيه على غير موعد، فيقول له: جئــت علــى قدر يا موسى[2] .

٣ - إذا كان اقتباس النص القرآنى فى سياق هزلى لا يتفــق مع سياقه فى القرآن الكريم، أو يتنافى مع جلال رسالته، كمن قال:

أرخــى إلى عشـــاقه طرفــه ∴ هيهــات هيهــات لـــا توعـــدون[3]
وردفــه ينطـــق مــن خلفــه ∴ لمثـــل هـــذا فليعمـــل العـــاملون[4]

٤ - إذا خرج المقتبس به مخرج الاستخفاف والاستهزاء.

٥ - إذا استخدم المقتبس الــنص القرآنــى لغايــة مخالفــة لوظيفته، وهى الدعوة إلى الهدى والإيمان والأخـــلاق الكريمـــة، أو على نحو يؤدى إلى الباطل، أو إذا تعدى به أمثلة القرآن الكريم.

---

(١) الآية: ٢٦ من سورة الغاشية .
(٢) الآية: ٤٠ من سورة طه .
(٣) الآية: ٣٦ من سورة المؤمنون.
(٤) الآية: ٦١ من سورة الصافات والصواب: ذا بدل هذا حتى يستقيم الوزن.

وهذه الحالات محرمة بالإجماع، لأن فيها إسناد القول إلى غير قائله، وفيها استهانة واستخفاف بكتاب الله عزوجل، وعدم صيانته من التغيير والتبديل، وتحريفه عن مسار رسالته السامية فى الدعوة إلى الإيمان بالله والأخلاق الفاضلة[١] .

والأدلة على التحريم كثيرة من القرآن والسنة والإجماع؛ تؤيد ما اتفقوا عليه فى تحريم تلك الحالات السابقة. وذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ ﴾[٢] وكقول النبى ﷺ ؛ فيما رواه الإمام مسلم فى صحيحه: "الدين النصيحة. قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[٣].

والنصيحة لكتاب الله، كما قال النووى فى شرح الحديث تتمثل فى "الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، لا يشبهه شىء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه وتلاوته"[٤].

وقد أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن الكريم على الإطلاق، وتنزيهه وصيانته، كما أجمعوا على أن الاستخفاف بالقرآن أو المصحف كفر، ولا شك أن الاقتباس الوارد فى إطار الاستخفاف بالقرآن الكريم أو عدم صيانته يكون من هذا القبيل، ومن ثم تشمله الحرمة الثابتة بدلالة هذا الإجماع.

---

(١) انظر: الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١/ ١٤٧ ــ ١٤٩ دار عالم المعرفة ، وانظر: مجلة كلية الشريعة والقانون بالقاهرة، العدد الثالث والعشرون، الجزء الأول، مقال أ.د/ عبدالله النجار .

(٢) الآية: ٢٣١ سورة البقرة .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ٢/ ٣٧ الطبعة المصرية ومكتبتها.

(٤) السابق صـ٣٨ .

أما إذا كان الاقتباس من القرآن الكـريم فـى غيـر الحـالات والمواطن ــ السابقة ــ التى اتفق الفقهاء على تحريمها؛ فإن علماء الفقه والشريعة قد انقسموا حول موضوع الاقتباس فريقين:

الفريق الأول: أجاز علماؤه الاقتباس من القرآن الكـريم؛ وهـم فقهاء الحنفية والشافعية وبعض فقهاء المذهب المـالكى والحنبلـى وابن تيمية، وحاصل قولهم: إن الاقتباس من القرآن الكريم فى غيـر مواطن امتهان نصوصه أو الانحراف بها عن مسارها فـى الهدايـة والدعوة إلى الأخلاق الكريمة وبيانها الصحيح لأحكـام الله عزوجـل يكون جائزا٠

وقد استدل هذا الفريق بما رواه البخارى فى صـحيحه، قـال: حدثنا أبواليمان قال: أخبرنا شعيب عن الزهرى، قال: أخبرنى علـى بن حسين أن حسين بن على أخبره أن على بن أبىطالب أخبره: "أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت النبى عليه السلام ليلة، فقـال: ألا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله، فإذا شـاء أن يبعثنـا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك، ولم يرجع إلى شيئا، ثم سمعته وهـو مول يضرب فخذه، وهو يقـول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[١] ، وكذلك استدلوا بأحاديث كثيرة غير هذا الحديث٠

الفريق الثانى: حرم علماؤه الاقتباس من القرآن الكريم ومـنهم الإمام مالك الذى شدد فى المنع، كما قال السيوطى:

قلـت وأمـا حكمـه فـى الشـرع ∴ فمالـــك مشـــدد فـــى المنـــع

وكذا المالكية والحنابلة والظاهرية وابن القيم وغيرهم، وحاصل قولهم: إن الاقتباس من القرآن الكريم وإبرازه ضمن نص ليس منـه

---

(١) صحيح البخـارى ٣/ ١٣ ، الحـديث: ١١٢٧ ط : دار الريـان للتراث ، القاهرة ١٩٨٦م٠

يعتبر حراما فى جميع الحالات، حتى لو كان فى مجال الوعظ والرقائق والخطب والمواثيق والعهود، فإن كل ذلك يندرج فى التحريم، لما فيه من منافاة الإجلال لكلام الله عزوجل وترك التعظيم له"[١].

واستدل القائلون بالتحريم فى غير ما اتفق على تحريمه من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[٣]، ومن الصحيح بما رواه الإمام مسلم فى صحيحه؛ أن رسول الله ﷺ قال: "الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[٤]، وإجماع المسلمين من صدر الدعوة حتى وقتنا هذا على وجوب صيانة القرآن وتنزيهه عما يختلط به أو يتنافى مع المحافظة عليه من غيره، والاقتباس يخالف هذا الاجماع لأنه يؤدى إلى خلط كلام الله بكلام غيره على نحو يؤدى إلى ضياعه"[٥] .

---

(١) انظر: مجلة كلية الشريعة والقانون بالقاهرة ـ مرجع سابق ـ ١٧ ـ ١٩ ، وانظر: الفواكه الدوانى على رسالة ابن أبى زيد القيروانى : ١/ ٥٠ ، ٢/ ٣٥٧ وما بعدها، ط: دار الفكر، وانظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح ٢/ ٢٨٩ مؤسسة قرطبة، وانظر: حاشية على كفاية الطالب الربانى لرسالة ابن أبىزيد القيروانى للشيخ على الصعيدى المالكى ٢/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩ ط مصطفى الحلبى، وانظر الموسوعة الفقهية ٦/ ١٦ وما بعدها ط:الرابعة ١٩٩٣ ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الكويت، وانظر: الإتقان للسيوطى ١/ ١٤٧ ـ ١٤٩ .

(٢) الآية: ٩ من سورة الحجر .

(٣) الآية: ١١٥ من سورة الأنعام .

(٤) صحيح مسلم ٢/ ٢٧ .

(٥) انظر: مجلة كلية الشريعة صـ٣٦ "مرجع سابق".

وقد انتهى الدكتور عبدالله النجار فى نهاية بحثه بعد عرض آراء القائلين بالجواز، والقائلين بالمنع إلى ترجيح أحد الرأيين، فقال: "ومن خلال بيان كل قول ودلالته فإننى أميل إلى ترجيح القول بتحريم الاقتباس من القرآن الكريم مطلقا، وذلك للأسباب التالية:

١ - إن هذا القول يؤدى إلى صيانة كتاب الله من العبث والتغيير فى زماننا هذا الذى أصبح التحوط فيه واجبا، لقلة الوازع الدينى، وانشغال الناس عن حفظ القرآن الكريم، وعدم اكتراث الكثيرين من حملة الأقلام والكتاب بقدسية النص القرآنى.

٢ - إن أدلة القائلين بجوازه معارضة بالإجماع الثابت من لدن رسول الله ﷺ، وحتى يومنا هذا على تحريم كل عمل ينال من المحافظة على القرآن الكريم، ويؤدى إلى امتهانه.

٣ - إن أدلة القائلين بالجواز يمكن صرفها عن وجه دلالتها على المطلوب من إثبات مشروعية الاقتباس، وذلك بحملها على إيراد النص القرآنى فى موطن الاستشهادية، أو ذكره فى الوقائع المشابهة للظروف الذى نزل فيه النص القرآنى، ومن ثم لا تكون دلالتها على المطلوب قاطعة.

٤ - إن فى ترجيح القول بالتحريم سدا لزريعة المفاسد التى يمكن أن تؤدى إلى التهاون فى عدم إسناد النص القرآنى إلى الله عزوجل، أو بيان موقعه فى المصحف لذلك ينبغى أن يترجح القول به"[(١)].

وهذه الأسباب التى ذكرها الباحث — فى نظرى وإن لم أكن متخصصا فى الشريعة، مع احترامى الشديد لصاحب البحث، وتقديرى

---

(١) المرجع السابق صـ ٤٠.

لغيرته المحمودة على قدسية النص القرآنى ـ فإنها قابلة للمناقشة والرد .

فالأسباب الأول والثانى والرابع؛ لا خلاف عليها، فأى عبث أو تغيير أو عدم اكتراث بقدسية النص القرآنى، أو أى عمل ينال من المحافظة على القرآن الكريم، ويؤدى إلى امتهانه، أو أى تهاون فى عدم إسناد النص القرآنى إلى الله عزوجل، لا خلاف على حرمة ذلك كله، أما السبب الثانى: فلماذا نصرف أدلة القائلين بالجواز عن وجه دلالتها على المطلوب من إثبات شرعية الاقتباس .. الخ، من أن الأصل فى الأشياء الإباحة، وقد أقرها كثير من العلماء والفقهاء قديما وحديثا، ولم يصرفوها عن وجه دلالتها، وكان الاقتباس عندهم مشروعا فى النثر والشعر ، ولم يرفضوا ما ورد منه وتلقوه بالقبول إذا ما كان المقتبس ملتزما بآداب القرآن الكريم .

وعليه فينبغى التفريق بين اقتباس وآخر، فإذا كان المقتبس ممن يدخل تحت العابثين أو الممتهنين للنص القرآنى، فإننا نقف له بالمرصاد، ونقول بتحريم صنيعه، أما إذا كان المقتبس ممن تأثروا بالقرآن منهجا وعقيدة وفكرا وشعورا وأسلوبا وبيانا فكيف نحرم عليه الاقتباس ونمنعه من التأثر بالقرآن، ونحول بينه وبين أحاسيسه ومشاعره الإيمانية، وهو يعظم النص القرآنى ويحيا فى جنباته، والمسلمون منذ الصدر الأول يقتبسون من القرآن الكريم فى نثرهم وشعرهم ولم ينكر عليهم أحد ذلك، ولذا فأنا ـ إن جاز لى ذلك ـ أميل إلى جواز الاقتباس فى الحدود التى ذهب إليها هؤلاء العلماء الذين قالوا بالجواز فى المواضع التى اختلف فيها، لأن فى ذلك توسعة على عشاق البيان القرآنى، وعدم التضييق عليهم فى تزيين كلامهم بما تيسر من كلام الله تعالى مع الالتزام بآداب الاقتباس من القرآن الكريم .

وهذا ما ذهب إليه مجمع البحوث الإسلامية فى فتـواه بشـأن الاقتباس من القرآن الكريم وأيده جمع من علماء الأزهـر الشـريف حيث جاء فى قرار لجنة البحوث الفقهية بالمجمع "إن الاقتباس مـن القرآن الكريم يصبح غير جائز فى ثلاث حالات وهى:

١ - حديث الله عن نفسه فلا يجوز لإنسان أن ينسبه إلى نفسه٠
٢ - فى مواطن الاستخفاف والاستهزاء والسياق الهزلى٠
٣ - استخدام النص القرآنى لغاية مخالفة لهدايته ومقاصده٠

ويرى الدكتور محمد أحمد البيومى رئيس تحرير مجلة الأزهر: أن الاقتباس لو كان بأسلوب جميل وفى غرض شرعى صـحيح فـلا غبار عليه، أما لو كان لغرض هزلى أو غير أخلاقى فإنه يكون حراما وغير جائز كقول أبى نواس:

خـط فـى الأرداف سـطر ∴ مـن بـديع الشـعر مـوزون
لـن تنـالوا الـبر حتـى ∴ تنفقـوا ممـا تحبـون

وهو يرى أن الشاعر فى الاقتباس من القـرآن الكـريم مثـل الخطيب، فهو يزين كلامه بالقرآن، فيصل إلى ذروة البلاغة، وما دام لم ينسب قول الله إلى نفسه فهذا هو الاقتباس الحميد(١) وقد وافـق على ذلك الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والـدكتور أحمـد عمر هاشم والدكتور عبدالله النجار، وللدكتور البيومى ديوان "من نبع القرآن" وعنواه يغنى عن مضمونه، ففيه كثير مـن الاقتبـاس مـن القرآن الكريم ٠

(١) انظر: مجلة روز اليوسف، العدد: ٣٩١٠ ربيع الأول ١٣٢٤هـ ـ مايو ٢٠٠٣ صـ٧٢ ـ ٧٣ ٠

ثالثا: الاقتباس عند علماء البلاغة والنقد:

من المباحث التى عنى بها البلاغيون، ونالت اهتمامهم قديما وحديثا موضوع الاقتباس بصفة عامة، والاقتباس من القرآن الكريم بصفة خاصة، فقد ألف أبومنصور الثعالبى (٣٥٠ ــ ٤٢٩هــ) كتابا يحمل اسم الاقتباس من القرآن الكريم "يعد هذا الكتاب أكبر مؤلف ــ قديما وحديثا ــ فى هذا المجال، وله الريادة فيه، واختيار الثعالبى هذا العنوان لكتابه يتضمن أمرين: أحدهما: عملية الاقتباس التى يقوم بها الأديب، ثانيهما: النص أو المصدر أو المادة التى يجرى الانتفاع بها فى عملية الاقتباس (القرآن الكريم) [١] .

ويقوم كتاب الثعالبى على إيراد النصوص الأدبية المشتملة على مقتبسات من القرآن الكريم، ويهدف إلى التثقيف بما يقدمه من هذه المادة القرآنية الغزيرة، والتدريب على كيفية سبك هذه المقتبسات فى نسيج النصوص الجديدة التى تتطلبتها فى المناسبات أو الموضوعات المختلفة"[٢] .

وقد أشار الثعالبى فى مقدمة كتابه إلى أنه جمع فيه كل ما استحسنه واختاره "من اقتباس الناس على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم من كتاب الله عزوجل اسمه فى خطبهم ومخاطباتهم وحكمهم وآدابهم، وأمور معاشهم ومعادهم، وفى مكاتباتهم، ومحاوراتهم ومواعظهم وأمثالهم ونوادرهم وأشعارهم وسائر أغراضهم "وقد ختمها بالإشارة إلى قيمة الاقتباس من القرآن الكريم وأثره فى جمال الكلام وتحسين العبارة، وأن البلاغيين والأدباء وغيرهم حريصون عليه فى كلامهم، فقال: "وإنما قصارى المتحلين بالبلاغة، والحاطبين

---

(١) انظر: الاقتباس من القرآن الكريم للثعالبى. مقدمة التحقيق ١/ ٦ ــ ٨ الهيئة العامة لقصور الثقافة .

(٢) انظر: السابق صـ١/ ١٣ .

في حبل البراعة أن يقتبسوا من ألفاظه ومعانيه في أنواع مقاصدهم، أو يستشهدوا ويتمثلوا به في فنون مواردهم ومصادرهم، فيكتسي كلامهم بذلك الاقتباس معرضا ما لحسنه غاية، ومأخذا ما لرونقه نهاية، ويكسب حلاوة وطلاوة ما فيها إلا معسولة الجملة والتفصيل، ويستفيد جلالة وفخامة ليست فيها إلا مقبولة الغرة والتحجيل"[١] .

وقد جعل كتابه في خمسة وعشرين بابا، عرض فيها صورا ونماذج متعددة لاقتباسات الأدباء والخطباء والشعراء من القرآن، وكلها تكشف عن وجود هذه الظاهرة في الأدب العربي بدءا من صدر الدعوة الإسلامية حتى زمان المؤلف، ومع إيمانه التام بقيمة الاقتباس، وما يضفيه من جمال على الكلام، وما يحدثه من أثر طيب في نفس المتلقي، فإنه لم يترك الباب مفتوحا على مصراعيه لكل من شاء الاقتباس بغير حدود ، فقد جعل للمقتبس حدا لا يتعداه، فجعل بابا للاقتباس المكروه، وهو الباب السادس عشر[٢] .

وقد قسمه فصلين؛ الأول: "في الخروج عن حد الاقتباس"، والثاني: "في ذكر الخلق مما استأثر الله به من الصفات"، والخروج عن حد الاقتباس عنده.

يتمثل في "أن يفرط الشاعر أو الكاتب من حد الاقتباس حتى ينظر في قصته فيستقي منها صورة فيستفرغها / كما قال أبوتمام[٣] ويروى لغيره:

أيهذا العزيز قد مسنا الضر .:. "م" جميعا وأهلنا أشتات

(١) نفسه ١/ ٣٩ .
(٢) نفسه ٢/ ٥٧ وما بعدها.
(٣) ذكر المحققان أن هذه الأبيات غير موجودة في ديوان أبيتمام بشرح الصولي والتبريزي، وهي — مع بيت رابع — في نثر النظم بلا نسبة ٢/ ٥٧ هامش.

ولنـا فـى الرجـال شـيخ كـبير ∴ ولـــــدينا بضـــــاعة مزجـــــاة
فاحتسب أجرنـا وأوف لنـا الكيـل ∴ "م" ســـــريعا فإننــــا أمـــــوات

فأساء في هذا المعنى من الاقتباس، وفى الألفاظ المقدسة التـــى وصل بها، على أنه أعذر عندى مما قال فى استعطاف غلام، وقيـــل لعضد فى أخيه:

يـــا قضـــيبا زعـــزع الريـــ ∴ ـــح "لـــــه" وهنــــا فحـــــرك
بـــألم نشــــرح نـــدعو اللـــ ∴ ـــه كـــى يشـــــرح صـــدرك

فلم نرض بهذا الإفراط الفاحش فى الاقتباس، ومقاربة استكمال السورة"[١] .

فمقياس الكراهة عنده فى الفصل الأول "الإفراط الفـــاحش فـــى الاقتباس باستغراق صورة فى قصة، أو مقاربة استكمال الســـورة" ، والثعالبى له الريادة فى هذا المجال، وهو أول من أشار من البلاغين إلى الاقتباس المكروه، ومعظم البلاغيين من بعده ساروا على نهجه، واستشهدوا بكثير مما جاء به فى كتابه .

على أن الثعالبى لم يلتزم بالمقياس الثانى فى معظـــم كتابـــه ــ الإفراط الفاحش فى الاقتباس بمقاربة استكمال السورة ــ حيث أورد نماذج شعرية اشتملت على أكثر مما اعترض عليه ولم يعلق عليهـــا بشيء يدل على كراهته لها[٢]، وذلك مثل قول الشاعر:

أما والـذى أغنــى وأقنــى عبـاده ∴ وأطعــم مــن جــوع وآمــن مــن خــوف
لما كان لى قلـب سـوى مـا أخذتـه ∴ وما جعل الرحمن من قلبين فى جـوف[٣]

وكأبيات ابن الرومى التى ختمها بقوله:

فهو يمشى هونا على الأرض إن خا ∴ طبـــه الجـــاهلون قـــال: ســـلاما[٤]

---

(١) ٢/ ٥٧ .
(٢) انظر: ٢/ ١٧٢ ، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦ .
(٣) ٢/ ١٧٥ .
(٤) ٢/ ١٨٤ .

وهذه الأبيات التى ختمت بقول الشاعر:

إذا ضاق بك الأمر ∴ ففكر فى ألم نشرح
فإن العسر مقرون ∴ بيسرين فلا تبرح (١)

وفى الفصل الثانى "فى ذكر الخلق مما استأثر الله به من الصفات" أورد بيتين فقط هما موضوع الفصل مستشهدا بهما على كراهة الاقتباس، ولم يعلق عليهما بشىء ، فقال: "أنشد الصولى فى كتابه الأوراق للمعروف بباذنجانة الكاتب، لما وَرَد الموفق بغداد بأمر المعتز لمحاربة المستعين، ومحمد بن عبدالله بن طاهر:

يا بنى طاهر أتتكم جنود الله ∴ ـه والموت بينهما مثبور
فى جيوش إمامهن أبو أحمـ ∴ ـد "نعم المولى ونعم النصير" (٢)

وسبب الكراهة هنا أن الشاعر وصف القائد بصفات خاصة بالله تعالى ــ وهذا مجمع على تحريمه عند جميع العلماء ــ وواضح أن الثعالبى من خلال الشواهد التى قدمها ــ قصر الكراهة فى الاقتباس على الشعر دون النثر وإن لم يصرح بذلك ٠

وأسامة بن منقذ (ت: ٥٤٨ هـ) صاحب كتاب "البديع فى نقد الشعر" لم يجعل بابا للاقتباس فى كتابه، وأدخله فى "باب التضمين"، ولم يشر إلى ذلك، بل إنه خالف الحد الذى وضعه للتضمين حيث قال: "اعلم أن التضمين هو أن يتضمن البيت كلمات من بيت آخر"(٣) فكلامه واضح وهو أن التضمين ــ حسب الحد ــ خاص بالشعر، ولكنه عند تقديم الشواهد أورد أبياتا تضمنت كلمات من القرآن الكريم، ومن الحديث النبوى الشريف ولم ينتبه إلى ذلك، ولم يشر إليه، أو يعلق عليه، مما يدل على أنه نقل كلاما دون تحديد دقيق

---

(١) ٢/ ١٩٣ ٠

(٢) ٢/ ٥٨ . الآية: ٤٠ من سورة الأنفال٠

(٣) البديع فى نقد الشعر صـ ٢٤٩ تحقيق د/ أحمد بدوى ، د/ حامد عبدالمجيد ١٩٦٠م، ط: مصطفى الحلبى ٠

للموضوع الذى يتحدث عنه[١] ، ولا أريد أن أتهمه بعدم الفهم، ومما أورد فى كتابه هذا الاقتباس المكروه بل الموغـل فـى الكراهـة[٢] بالقياس إلى ما أورده الثعالبى فى كتابه، وهو سابق عليه .

قـال ابـن هـارون لغلمانـه ∴ وقـد تعـاطوه بصـفع شـديد
لـئن شـكرتم لأزيـدنكم ∴ وإن كفـرتم فعـذابى شـديد[٣]

فالبيتان فيهما نكارة شديدة، لأن الشاعر نقل عن ابن هـارون وصفه نفسه بصفات خاصة بالله تعالى، ولم يعلق ابن منقذ على ذلك بكلمة واحدة، وهناك أمثلة أخرى فى كتابه فيها نكـارة ولـم يشـر إليها"[٤] ، ولم ينكرها مما يدل على أنه حشد عددا مـن النصـوص للاستشهاد بها، ولم يبين موقفه منها، وإن كان عدم الإنكار يدل على أنه راض عنها .

وابن الأثير (٥٥٨ ــ ٦٣٧هـ) فى كتابه "المثل السائر فى أدب الشاعر والكاتب" تحدث عن حل الآيات القرآنية والتضمين فى الفصل العاشر "فى الطريق إلى تعلم الكتابة"[٥] ، وقال: "وأمـا حـل آيـات القرآن العزيز فليس كثير المعانى الشعرية، لأن ألفاظـه ينبغـى أن يحافظ عليها لمكان فصاحتها، إلا أنه لا ينبغى أن يؤخذ لفـظ الآيـة بجملته، فإن ذلك من باب "التضمين" وإنما يؤخـذ بعضـه، فإمـا أن يجعل أولا لكلام أو آخرا على حسب ما تقتضيه موضعه، وكذلك تفعل

---

(١) انظر: السـابق صـ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩ .
(٢) هذا حرام بالإجماع .
(٣) نفسه صـ٢٥٩، والبيتان فيهما عيب من عيوب القافية ولم يشـر المؤلف إليه وكذا المحققان .
(٤) انظر: باب التضمين صـ٢٤٩ ــ ٢٥٩ .
(٥) المثل السائر ١/ ١٠٠ تقديم وتعليق د/ أحمد الحـوفى، د/بـدوى طبانة دار نهضة مصر ١٩٧٣م.

بالأخبار النبوية..." (١) ، وقد جعل من أركـان الكتابـة "أن لا يخلـو الكتاب من معنى من معانى القرآن الكريم والأخبار النبويـة" وجعـل "هذا الركن يختص بالكاتب دون الشاعر، لأن الشاعر لا يلزمه ذلـك، إذ الشعر أكثره مدائح، وأيضا فإنه لا يتمكن من صوغ معانى القرآن والأخبار فى المنظوم ، كما يتمكن منه فى المنثور، ولربما أمكن ذلك فى الشيء اليسير فى بعض الأحيان"(٢).

فابن الأثير توسع توسعا كبيرا فى استخدام ألفاظ ومعانى القرآن الكريم فى كتاباته، ودعا إلى ذلك لأنه "لا شبهة فيما يصـير للكـلام بذلك من الفخامة والجزالة والرونق"(٣) ولأنهـا "معـدن الفصـاحة والبلاغة"(٤) وصرح بأن من أراد أن يترقى فى الكتابة فإنه يحتاج إلى أشياء كثيرة – ذكرها فى صدر كتابه" – إلا أن رأسـها وعمودهـا وذروة سنامها ثلاثة أشياء هى حفظ القرآن الكريم، والإكثار من حفظ الأخبار النبوي والأشعار"(٥) وهو يباهى فى كتابه بأنـه أكثـر مـن استخراج المعانى من القرآن الكريم، وجعلها مخترعة له(٦) .

وكلامه واضح فى أن اقتباس ألفاظ ومعانى القرآن الكريم كثير فى النثر قليل فى الشعر، ولم يحكم عليه أو له بـالرفض أو القبـول بالنسبة للشعر، ولم يأت بأمثلة تكشف عن اقتبـاس الشـعراء مـن القرآن الكريم، فى حين أنه أكثر من الشواهد النثرية له ولغيره التى فيها اقتباس من القرآن فى النثر أو الشعر، بـل إن الاقتبـاس مـن

---

(١) السابق ١/ ١٣٤ .
(٢) نفسه ١/ ٩٩ .
(٣) نفسه ١/ ٦١ .
(٤) نفسه ١/ ٩٩ .
(٥) نفسه ١/ ١٠٢ .
(٦) نفسه ٢/ ٥٦ .

القرآن يضفى على الكلام جمالا وحسنا، ورونقا وبهاء يجعلـه فـى القمة من الفصاحة والبلاغة.

وابن أبى الإصبع المصرى (٥٨٥ ـ ٦٥٤هـ) فـى "تحريـر التحبير" لم يجعل للاقتباس بابا فى كتابه، ولكنه تحدث عن التضمين تحت عنوان "باب حسن التضمين"[١]، وكان كلامه أوضح وأشمل من كلام ابن منقذ حيث قال: "وهو أن يضمن المتكلم كلمة من بيت أو من آية أو معنى مجردا من كلام، أو مثلا سائرا، أو جملة مفيدة، أو فقرة من حكمة...." وذكر أنه يأتى فى النثر والشعر معا.

والخطيب القزوينى (٦٦٦ ـ ١٧٣٤ أو ٧٣٩هـ) فـى كتابـه "الإيضاح فى علوم البلاغة" بعد حديثه عن السرقات قال: "وما يتصل بهذا الفن القول فى الاقتباس، والتضمين والعقد، والحل، والتلميح" ثم تحدث عن الاقتباس، وحده بقوله: "أما الاقتباس فهـو: أن يضـمن الكلام شيئا من القرآن أو الحـديث، لا علـى أنـه منـه ....."[٢]، واستشهد بنماذج شعرية كثيرة منها قول الشاعر:

خلـة الغانيـات خلـة سـوء ∴ فـاتقوا الله يـا أولى الألبـاب
وإذا مـا سـألتموهن شـيئا ∴ فاسـألوهن مـن وراء حجـاب[٣]

ثم قسم الاقتباس أنواعا هى:

١ – ما لا ينقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلى إلى معنى آخر، كالبيتين السابقين.

---

(١) تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان إعجـاز القـرآن صـ١٤٠ تحقيق د/ حفنى محمد شرق ـ ط: المجلـس الأعلـى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

(٢) الإيضاح فى علوم البلاغة صـ٥٧٥ ، شرح وتعليـق د/ محمـد عبدالمنعم خفاجى، دار الكتاب اللبنـانى ط الثالثـة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

(٣) السابق صـ٥٧٧ .

٢ - ما ينقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلى إلى معنى آخر، كقول ابن الرومى:

لئن أخطأت فى مديحك ∴ ما أخطأت فى منعى
لقد أنزلت حاجاتى ∴ بواد غير ذى زرع

٣ - اقتباس فيه تغيير يسير لأجل الوزن أو غيره لا بأس به، كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه:

قد كان ما خفت أن يكونا ∴ إنا إلى الله راجعونا[١]

ومع كونه متأخرا عن الثعالبى، فلم يشر إلى حكم الاقتباس من حيث الكراهة أو عدمها ، وقصر التضمين على الشعر، مخالفا بذلك ما ذهب إليه السابقون عليه، فقال: "وأما التضمين فهو أن يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء"[٢] ، وحد العقد بقوله: "أن ينظم نثر لا عل طريق الاقتباس"[٣] وذكر عقد القرآن والحديث النبوى، ومثل لعقد القرآن، بقول الشاعر (الحسين بن الحسن الواسانى الدمشقى) :

أنلنى بالذى استقرضت خطا ∴ وأشهد معشرا قد شاهدوه
فإن الله خلاق البرايا ∴ عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول: إذا تداينتم بدين ∴ إلى أجل مسمى فاكتبوه"[٤]

وأصحاب شروح التلخيص، أجمعوا على أن الاقتباس هو "أن يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيئا من القرآن أو الحديث، لا على أنه منه"[١] ، أى مرادا به غير القرآن، أى على وجه لا يكون فيه

---

(١) نفسه ٥٧٨ ــ ٥٧٩ .
(٢) نفسه ٥٨٠ .
(٣) نفسه صـ٥٨٤ .
(٤) نفسه صـ٥٨٤. الخط: يقصد به صك الدين، والعقد فى البيت الأول من بعض آية الدين: ٢٨٢ من سورة البقرة، وفى البيت الثانى من الآية: ١١١ من سورة طه .

إشعار بأنه من القرآن الكريم. ولم يخالفوا القزويني ـ صاحب الإيضاح ـ في شيء غير أن بهاء الدين السبكي ـ صاحب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ـ اعترض على التغيير الذي يحدثه المقتبس من أجل الوزن أو غيره، فقال في هذا البيت الذي استشهد به القزويني:

وقد كان ما خفت أن يكونا ∴ إنا إلى الله راجعونا

"وفي تسمية هذا اقتباسا نظر، لأن هذا اللفظ ليس في الأصل من القرآن، والورع اجتناب ذلك كله، وأن ينزه عن مثله كلام الله وكلام رسول الله ﷺ، لاسيما إذا أخذ شيء من القرآن الكريم، وجعل بيتا أو مصراعا، فإن في ذلك من الإساءة ما لا يناسب المتقين، كقوله:

كتب المحبوب سطرا ∴ في كتاب الله موزون
لن تنالوا البر حتى ∴ تنفقوا مما تحبون

وقوله:

قراءة لعاصم ∴ لغيرها موافقه
إن نعف عن طائفة ∴ منكم نعذب طائفة[٢]

وابن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ) صاحب "خزانة الأدب وغاية الأرب" من أفضل البلاغيين الذين كتبوا عن الاقتباس قديما، وقسمه تقسيمات لم يسبق إليها، ونظر إليه من وجوه عدة. وقد وافق الإجماع في تعريفه، حيث قال: "الاقتباس: هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات الله خاصة، هذا هو الإجماع"[٣]

---

(١) انظر: شروح التلخيص ٤/ ٥٠٩ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
(٢) السابق ٤/ ٥١٤.
(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب شرح عصام شعيتو ٢/ ٤٥٥، دار مكتبة الهلال بيروت، لبنان.

ثم قسمه تقسيما شرعيا أخلاقيا، فقال: "والاقتباس من القرآن على ثلاثة أقسام: مقبول، ومباح، ومردود، فالأول ــ المقبول ــ ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبى ﷺ ونحو ذلك، والثانى ــ المباح ــ ما كان فى الغزل والرسائل والقصص ... والثالث ــ المردود ــ على ضربين: أحدهما: ما نسبه الله تعالى إلى نفسه، ونعوذ بالله ممن ينسبه إلى نفسه، كما قيل عن أحد بن مروان أنه وقع على مطالعة فيها شكاية من عمالة: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾.

والآخر تضمين آية كريمة فيها معنى هزل، ونعوذ بالله من ذلك، لقول القائل:

أوحى إلى عشاق طرفه ∴ (هيهات هيهات لما توعدون)
وردفه ينطق من خلفه ∴ (لمثل ذا فليعمل العاملون) [١]

ثم قسمه تقسيما آخر باعتبار التزام المقتبس المعنى أو الخروج عنه، فقال: "واعلم أن الاقتباس على نوعين: نوع لا يخرج به المقتبس عن معناه ... ونوع يخرج به المقتبس عن معناه"[٢] وأورد أمثلة وشواهد الثعالبى فى هذا التقسيم.

ثم توسع فيه عن بعض سابقيه؛ فأجاز ما أنكره بعضهم، فقال: "ثم أعلم أنه يجوز أن يغير لفظ المقتبس منه بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال الظاهر من المضمر أو غير ذلك"[٣] ثم استشهد على كل ما قال بأمثلة من الشعر والنثر.

---

(١) السابق والصفحة، مع إبدال : ذا بهذا .
(٢) نفسه ٢/ ٤٥٦ .
(٣) نفسه والصفحة .

وبعد أن أشار إلى انعقاد الإجماع على جـواز الاقتبـاس مـن القرآن الكريم والحديث النبوى، ومسائل الفقه، والتقديم والتـأخير .. الخ[١]، أشار إلى مقياس مهم يجب مراعاته فى الاقتباس، فقال: "ومن هنا يتبين لك قطع نظرهم فى الاقتباس عن كونه نفس المقتبس منه، ولولا ذلك للزمهم الكفر فى لفظ القرآن، والنقص منه، ولكنهم يأتون به على أنه لفظ القرآن"[٢] ثم قدم نماذج أعجبته، وعدها من لطـائف هذا الباب، منها قول الإمام ابن حجر العسقلانى:

خاض العواذل فى حديث مدامعى ∴ لما جـرى كـالبحر سـرعة سـيره
فحبسـته لأصـون سـر هـواكم ∴ (حتى يخوضوا فى حـديث غـيره)[٣]

ثم ذكر فائدة فى باب الاقتباس فقال: "وهى أن العلماء فى هـذا الباب قالوا: إن الشاعر لا يقتبس بل يعقد ويضمن، أما النـاثر فهـو الذى يقتبس كالمنشئ والخطيب.."[٤] .

وقدم نماذج متعددة للمنشئين والخطباء، قال بعدها: "وهذا القدر الذى أوردته كاف هنا فى الاقتباس من القرآن، فـإنى أخشـى بـاب الملالة ولكن عن لى أن أفرد كتابا وأسميه "رفع الالتباس عن بـديع الاقتباس"، ثم كرر وأكد ما قاله، فقال: "وقد تقدم وتقرر أيضا أنه إن جاء فى المنظوم فهو عقد وتضمين، وإن كان فـى المنثـور فهـو اقتباس"[٥] .

ولم يقتصر على الاقتباس من القرآن الكريم، وذكر أن الاقتباس يكون فى الحديث النبوى، وفى مسائل الفقه، وفى سائر العلوم، وقدم

---

(١) نفسه ٢/ ٤٥٧ .
(٢) نفسه ٢/ ٤٥٧ .
(٣) نفسه ٢/ ٤٥٩ .
(٤) نفسه والصفحة.
(٥) نفسه ٢/ ٤٧١ .

نماذج يستشهد بها على ما قال ومن أمثلة الاقتباس في الحديث النبوي، قول الصاحب بن عباد:

أقول وقد رأيت له سحابا ∴ من الهجران مقبلة إلينا
وقد سحت غواديها بهطل ∴ حوالينا الصدود ولا علينا

الصاحب اقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام، حينما استسقى، وحصل نزول مطر عظيم: "اللهم حوالينا ولا علينا"[١].

ومن الاقتباس في مسائل الفقه، ما نسب إلى الغمام الشافعي رحمه الله:

خذوا بدمي هذا الغزال فإنه ∴ رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه إنني أنا عبده ∴ وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد[٢]

ومن الاقتباس في علم المنطق، قول بعضهم:

مقدمات الرقيب كيف غدت ∴ عند لقاء الحبيب متصله
تمنعنا الجمع والخلو معا ∴ وإنما ذاك حكم منفصله

هذا تعجب مما يسوغ التعجب منه، لأن منع الجمع لا يكون في المتصلة، وإنما هو في حكم المنفصلة[٣] .

ومن الاقتباس في علم النحو، وقد أعجب ابن حجة، قول الشيخ زين الدين بن الوردي :

وأغيد يسألني ∴ ما المبتدأ والخبر
مثلهما لي مسرعا ∴ فقلت أنت القمر[٤]

ومن الاقتباس في علم العروض، قول القائل:

وبقلبي من الجفاء مديد ∴ وبسيط ووافر وطويل

---

(١) نفسه ٢/ ٤٧٢ .
(٢) نفسه ٢/ ٤٧٣ .
(٣) نفسه ٢/ ٤٧٤ ــ ٤٧٥ .
(٤) نفسه ٢/ ٤٧٦ .

لم أكـــن عالمـــا بـــذاك إلى أن ∴ قطـــع القلـــب بـــالفراق الخليـــل[١]

وقد ختم حديثه فى الاقتباس – مؤكدا على ما قال من قبـل – بقوله: "وقد تقدم أن الاقتباس مقصور على القـرآن والحـديث فـى النثر، وأما فى النظم فهو عقد وتضمين"[٢].

ومن هنا يتبين أن ابن حجة توسع فى استعمال لفظ الاقتبـاس، فهو يطلقه ضمنيا فى كتابه على العقد والتضمين حين يورد أمثلة من الشعر تضمنت بعض ألفاظ ومعانى القرآن الكريم، حتـى لا يتـوهم القارئ أن هناك خلطا أو اضطرابا فى كلامه.

وأنه ابن حجة حديثه عن الاقتباس باقتباسات نظام البـديعيات، الذين لم يقتبسوا من غير القـرآن الكـريم، ومنهـا بيـت الشـيخ صفىالدين الحلى فى بديعيته :

هذى عصاى التـى فيهـا مـآرب لى ∴ وقـد أهـش بهـا طـورا علـى غنمـى[٣]

وختمه بيته فى بديعيته:

وقلت يا ليت قومى يعلمـون بمـا ∴ قـد نلـت كـى يلحظـونى باقتباسـهم[٤]

وجلال الدين السيوطى (ت: ٩١١هـ) فى كتابه "الإتقـان فـى علوم القرآن" جعل للاقتباس فصلا بعنوان: "فصل فى الاقتباس ومـا جرى مجراه"[٥] وبدأه بتعريفه الذى سبق به، ولم يخرج الشعر منه، فقال: "الاقتباس تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن، لا علـى أنـه منه، بأن لا يقال فيه، قال الله تعالى ونحوه، فإن ذلك حينئذ لا يكـون

---

(١) نفسه ٢/ ٤٧٧ .
(٢) نفسه والصفحة.
(٣) نفسه ٢/ ٤٧٧، والبيت اقتباس من الآية ١٨ من سورة طه .
(٤) البيت لابن حجة وهو مقتبس من الآيتين ٢٦، ٢٧ من سورة يس.
(٥) الإتقان فى علوم القرآن ١/ ١٤٧ دار عالم المعرفة .

اقتباسا"[١] ثم انتقل إلى الحكم الشرعى فـــى الاقتبـــاس، وذكـــر رأى المالكية، حيث اشتهر عنهم "تحريمه وتشديد النكير علـــى فاعلـــه"، وأشار إلى أن الشافعية لم يتعرضوا له مع شيوعه واستعمال الشعراء له قديما وحديثا، وأن الشيخ عزالدين بن عبدالسلام ــ من المتأخرين ــ أجازهن واستدل على جوازه فى النثر بما ورد من اقتباس علـــى لسان رسول الله ﷺ ، وأبىبكر الصديق ﷺ ، ثم قال: "ولا دلالة فيـــه على جوازه فى الشعر وبينهما فرق"[٢] ثم ذكر آراء بعض الفقهـــاء وعلماء البلاغة، واختار تقسيم ابن حجة الحموى"[٣] وقـــال: "وهـــذا التقسيم حسن جدا وبه أقوال"[٤] وهـــذا القـــول يكشـــف عـــن رأى السيوطى، فهو يميل إلى جواز الاقتبـــاس فـــى الشـــعر، لأنـــه روى استعمال الاقتباس لأئمة أجلاء فى أشعارهم[٥] .

ومعظم علماء البلاغة قديما لم يخرجوا عن تلـــك الآراء التـــى ذكرت، ومن ينظر فى كتبهم فلن يجد سوى ترديد وتكرار لما قدمناه من قبل[٦] ولا خلاف بينهم فى جواز الاقتباس من القرآن فى النثـــر، بل كانوا يدعون إليه لما له من أثر بالغ فى نفس المتلقـــى، يقـــول الجاحظ: "وعلى أن خطباء السلف الطيب، وأهل البيان من التـــابعين بإحسان ما زالوا يسمون الخطبة التى لم يبتدئ صـــاحبها بالتحميـــد،

(١) السابق والصفحة .
(٢) السابق والصفحة.
(٣) انظر: البحث صـــ
(٤) الإتقان ١/ ١٤٧ .
(٥) نفسه ١/ ١٤٨ .
(٦) انظر: المطول صـــ٤٧١، الأطول ٢/ ٢٥٠، شرح عقود الجمان صـــ١٦٦، أنوار الربيع ٢/ ٢١٨، نهاية الإيجاز صـــ١١، حســـن التوسل صـــ٣٢٣، الفوائد صـــ١١٧، نهاية الأرب ١٨٢/٧ .

ويستفتح كلامه بالتمجيد : "البتراء" ويسمون التى لم توشح بالقرآن، وتزين بالصلاة على النبى ﷺ "الشوهاء".

وقال عمران بن حطان: خطبت عند زياد خطبة ظننت أنى لم أقصر فيها عن غاية، ولم أدع لطاعن غلة، فمررت ببعض المجالس، فسمعت شيخا يقول: هذا الفتى أخطب العرب لو كان فى خطبته شيء من القرآن"[١].

وعلماء البلاغة فى العصر الحديث لم يخرجوا فى موضوع الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوى عن كلام السابقين، بل اكتفوا بنقل آراء المتقدمين دون إضافة تذكر، أو تعليق يفيد القبول أو الرفض، حتى الأمثلة لم يجددوا فيها، وأوردوها بنصها كما جاءت فى الكتب القديمة، والدكتور أحمد مطلوب فى كتابه: "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها" نقل آراء السابقين حول موضوعات الاقتباس[٢] ، والتضمين[٣]، والحل[٤]، والعقد[٥]، وأشار إلى كل ما تفرد به كل عالم من القدماء فى كتابه، كالقزوينى[٦]، وابن حجة

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ٥، تحقيق حسن السندوبى، مطبعة الاستقامة ١٣٦٦هـ ــ ١٩٤٧ الثانية .

(٢) انظر: معجم المصطلحات البلاغية: ١/ ٢٧٠ ــ ٢٧٣ مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م.

(٣) المرجع السابق ٢/ ٢٦٠ ــ ٢٦٤ مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م.

(٤) نفسه: ٢/ ٤٥٧ ــ ٤٦١ .

(٥) نفسه: ٣/ ٨٤ ــ ٨٧ مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.

(٦) نفسه: ٢/ ٢٦٤ .

الحموى[١]، والمدنى[٢]، ولم يعلق على شىء منها بأى كــلام لـــه أو لغيره من المحدثين والمعاصرين.

وكذلك النقاد فى العصر الحديث عرضوا ما جاء من الاقتبـــاس دون تعليق منهم على ما أوردوه من أمثلة ونماذج، وبعضهم عمــد إلى نقل ما جاء فى كتب البلاغة القديمة بالنص دون أن يشير إلـــى ذلك فى هامش كتبه[٣] ومنهم من اكتفـــى بـــإيراد ألفـــاظ الاقتبـــاس والتضمين والحل والعقد فى أثناء حديثه عن الســـرقات دون أدنـــى تعليق[٤] .

وبعد هذا العرض لآراء علماء البلاغة والنقد يتبين أنهـــم لـــم يمنعوا الأخذ من القرآن الكريم والحديث النبوى، بصرف النظر عـــن التسمية التى يطلقونها عليه سواء أكان اقتباسا أم تضمينا أم حـــلا، مع مراعاة وجوب التأدب مع ألفاظ ومعانى القـــرآن الكـــريم حـــين يضمنون كلامهم شيئا من القرآن الكريم، وقد سبق أن ذكرنا ما يجب مراعاته عند الاقتباس من الشروط والمبادئ التـــى حـــددها علمـــاء البلاغة حتى يكون الاقتباس مقبولا.

---

(١) نفسه: ١/ ٢٧٢ ــ ٢٧٣ .

(٢) نفسه ٣/ ٨٦ .

(٣) انظر: مشكلة السرقات فى النقد العربى، د/ محمد مصطفى هدارة صـــ٤٧، ٦٣ المكتب الإسلامى، الطبعـــة الثالثـــة ١٤٠١هـــ ــ ١٩٨١م ، بيروت، وانظر: السرقات الأدبيـــة، د/ بـــدوى طبانـــة صـــ١٦٣ ــ ١٦٩ ، دار الثقافة بيروت ، ط: الثالثة ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م.

(٤) انظر: الفن ومذاهبه فـــى الشـــعر العربـــى د/ شـــوقى ضـــيف صـــ٣٠٠، دار المعارف، الطبعة العاشرة ١٩٧٨م، وانظر: مفهوم الشعر عند العرب، د/ عبدالقادر القط ، ترجمة د/ عبدالحميد القـــط صـــ١٤١ دار المعارف مصر ١٩٨٢م.

المبحث الثانى

الاقتباس من القرآن والحديث النبوى فى شعر د/ صابر

للشاعر سبعة دواوين تجمع بين الشعر العمودى وشعر التفعيلة، ومجموعة قصائد لم تنشر؛ منذ قرض الشعر حتى كتابة هذا البحث كلها ناطقة بسلامة عقيدته، وإسلامية شعره، واستقامة دينه وغيرته الإيمانية، وشاهدة على حبه لوطنه، وإخلاصه لبنى قومه، ولا يشق على قارئ أشعاره أن يجد كل هذه الشمائل واضحة فى سائر شعره.

وهو يطالعنا فى باكورة نتاجه الشعرى بتلك القصيدة فى "تبضات قلبين" وهى تكشف عن عقيدة الشاعر الصحيحة تجاه الشعر، وتعد ركيزة أساسية فى الكشف عن عقيدته الإيمانية، وهو فى مطلع حياته الشعرية، وفى شرخ الشباب، وزمن الفتوة، وهى بعنوان: "الشعر والشاعر" يقول فى مطلعها:

الشعر فيض من الرحمن مجراه ∴ لو كان وحيا لقلت الله أوحاه
لكنه سلسل فاضت مشاعرنا ∴ به وكنز لنا الرحمن أهداه
ولمحة من سنا الرحمن مشرقة ∴ وهاتف صادق فى القلب سكناه

وله قصيدة أخرى فى هذا الديوان – تضاف إلى السابقة – بعنوان: يا مبدع الأكوان "تقطر إيمانا وتشع نورا، يقول فى مطلعها:

قبس من الرحمن هز مشاعرى ∴ فهتفت يا ربى إليك خواطرى

ويقول فيها:

آياتك العظمى تفوه بسركم ∴ أسرت فؤاد المستهام الناظر
إنى شهدت جلالها متمثلا ∴ فى البدر فى النور السنى السافر
فى النجم يروى عن بهاك ملاحما ∴ تسمو على لفظى ووصف مشاعرى

ومنها :

فى كل شىء يا إلهى آية ∴ دلت عليك وما سواك بخاطرى

وفى ديوانه "مدائن الفجر" الذى قاله بعد أن بلغ أشده واستوى والذى تحمل قصائده طابعا إسلاميا متميزا؛ قصيدة بعنوان "واإسلاماه" تضاف إلى القصيدتين السابقتين، وهى تعتبر آية صدق على سلامة عقيدة الشاعر، ومدى صلته الوثيقة بالقرآن الكريم؛ يقول فى آخرها – وهى من شعر التفعيلة ٠

سيعود إلينا ..

إن عدنا لملامحنا القرآنية

نقرأ .. باسم الله ... كتاب الكون .. ونسبح فى الأفلاك العلوية

ويكون الكون حدائق إيمان يعبق بالصلوات الكونية

والفجر على أبواب مدائننا

تستقبله الرايات الإسلامية

وفى دواوينه قصائد كاملة وكثيرة تحمل طابعا إسلاميا بحتا مثل: إرادة الرحمن[1]، وقل رب زدني علما[2]، إشراقات من سفر التكوين والنبوءة[3] ، الفتنة[4]، من فتوحات الغربة[5]، الشهيد[6]، وديوانه: مدائن الفجر يحمل عنوانا وطابعا إسلاميا متميزا، فكل قصائده ذات دلالات إسلامية حيث إنها تعالج قضايا وموضوعات تهم كل مسلم مخلص لدينه ووطنه ٠

وبتتبع دواوينه وأشعاره تبين أن بها ما يربو على ثلاث مئة اقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوى، وهى اقتباسات متنوعة، ولها دلالتها على عمق ووثاقة الصلة بين الشاعر وبين البيان

---

(١) نبضات قلبين ص٥٧ ٠
(٢) السابق ص٧٧ ٠
(٣) الحلم والسفر والتحول صـ١٥ ٠
(٤) السابق صـ٥٧ ٠
(٥) المرايا وزهرة النار صـ٢٥ ٠
(٦) السابق صـ٣٣ ٠

القرآنى والنبوى – وسوف – بمشيئة الله تعالى وتوفيقه – أعرض ما أمكن منها فى حدود ما يسمح به البحث، وما يكشف عن منهج الشاعر واتجاهه الإسلامى، ومدى تأثره الشديد بالبيان القرآنى والحديث النبوى وإفادته البالغة منهما فى شعره بصورة واضحة.

أولا : الاقتباس من القرآن الكريم :

أخذ الاقتباس من القرآن الكريم فى شعر الدكتور صابر صورا متعددة، وألوانا متنوعة، فهو أحيانا يقتبس اللفظ والمعنى وأحيانا أخرى يقتبس اللفظ وحده، وقد يقتصر على اقتباس المعنى ، وقد يغير فى بعض الألفاظ لضرورة شعرية أو معنوية تخدم الغرض الذى أراده الشاعر ، وفى مواطن كثيرة يقتبس القصة ويستدعى الحدث ، وسوف – إن شاء الله تعالى – أعرض بعضا منها على الصفحات التالية.

أ- اقتباس اللفظ والمعنى :

اقتبس الشاعر اللفظ القرآنى فى معناه الذى سيق له فى القرآن الكريم فى مواطن كثيرة من أشعاره ؛ منها قوله :

ورأيت نداوة صوتك فى بحة صوت الضعفاء
"تالله لقد آثرك الله عينا"
"تالله لقد آثرك الله علينا"[1]

فالآية جاءت على لسان إخوة يوسف حين أحسوا بضعف موقفهم ، بسبب سوء فعلهم وسفاهة رأيهم أمام صبر أخيهم يوسف وإحسانه إليهم ، وهنا استعملت فى نفس المعنى، فالشاعر اقتبس الآية بلفظها ومعناها ، محاولا بذلك ربط الماضى البعيد بالحاضر الذى يعيشه لما بينهما من شبه قوى وإحياء الأمل فى نفوس المظلومين لأن العاقبة فى النهاية للمحسنين.

---

(١) المسافر فى سنبلات الزمن صـ١٢ والاقتباس من الآية: ٩١ من سورة يوسف.

ومنها قوله فى قصيدة الفزع الأكبر :

(والطـــــــــــــور)
(وكتـــــاب مســـــطور)
(فـــــى رق منشــــــور)
(والبيـــــت المعمـــــور)
(والســـــقف المرفـــــوع)
(والبحـــــر المســـــجور) [١]

فالشاعر قد اقتبس هذه الآيات وضمنها قصيدته "الفزع الأكبر" وجعلها مطلعا لها ، واقتبسها بلفظها ومعناها، وأشار فـــى هـــامش الديوان إلى أن اختيار هذا المطلع له دلالة فنية فى القصيدة . فالآيات الست أقسم الله بها على وقوع العذاب يوم القيامة علـــى الكـــافرين والمكذبين والظالمين "إن عذاب ربك لواقع" والآيات تحمل فى طياتها نذيرا شديدا وتهديدا ووعيدا للمكذبين يوم القيامة، والشاعر يصـــور حال القدس والمسجد الأقصى وما يحدث لفلسطين على أيدى اليهـــود وأعداء السلم والإسلام، وقلبه مفعم بالأسى، والحسرة تملأ نفســـه ، حيث إن العذاب واقع بهذه الأماكن وعلى من فيها، ولا مدافع عنهم ، ولا نصير لهم ، فهم فى الساحة وحدهم يصلون العذاب ، ولا ننســـى أن نشير إلى العلاقة الحميمة بين الطور ــ جبل الطور فى سيناء ــ وبين القدس ، ولعل ذلك الترابط هو سر اختيار الشاعر لهذا المطلع فى القصيدة .

هذا بالإضافة إلى حال العرب والمسلمين الـــذى أفزعـــه وأرق مضجعه ، وآلمه وأحزنه وأصخ مسمعه، مما جعله يتمكله الإحساس بأن الساعة قد قامت ، وظهرت أماراتها الكبرى، فلم يجد أمامه سوى أن يجعل مطلع قصيدته "الفزع الأكبر" تلك الآيات الست التـــى وجـــد فيها متنفسا له يهدئ من روعه، ويخفف من فزعه، فيفـــرغ فيهـــا

---

(١) الآيات : ١ ــ ٦ من سورة الطور .

شحنة الغضب التى ملكت عليه حسه ، وزلزلت كيانه ، وضيقت صدره ٠

فاقتباسه هذه الآيات له دلالة نفسة ـ من وجهة نظرى ـ أكثر من كونها فنية ٠

ومع ذلك فإن المتلقى حين تقع عينه على هذه القصيدة لا يشك فى أنه أمام نص قرآنى، ولكنه يفاجأ بعد ذلك بأنه انتقل انتقالة مفاجئة إلى القصيدة، فيشعر بصدمة، والذى يخففها أن الشاعر وضع الآيات الست بين الأقواس، وهو ينتقل فى ذات القصيدة من اقتباس إلى آخر فى محاولة منه للتدليل على أن الأمر جد خطير تدور أحداثه بين مشاهد من أحداث التاريخ الموغل فى القدم كالطوفان الذى وقع فى زمان نوح عليه السلام ، ومشاهد من يوم القيامة التى يفزع منها الإنسان أشد الفزع، وبخاصة من تعدى حدود الله ٠

وقد ضمن القصيدة هذه الاقتباسات :

والأرض أراها قد مدت

(ألقت ما فيها وتخلت) [1]

و(تلك حدود الله) [2]

و: (فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك)

(إلا من سبق عليه القول) [3]

ومنها ما جاء فى قصيدة "الفتنة"[4] **التى صدرها بآية سورة التوبة ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾** [5] **كقوله :**

---

(١) الآية ٤ من سورة الانشقاق٠

(٢) الآية ١٣ من سورة النساء٠.

(٣) الآية ٢٧ من سورة المؤمنون. انظر : ديوان المسافر فى سنبلات الزمن صـ٣٨ ـ ٤٣ ٠

(٤) ديوان الحلم والسفر والتحول صـ٥٧ ـ ٦٣ ٠

(٥) الآية : ٤٨ ٠

اقرأ "واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق"[١].

فالآية تصور ما دار بين قابيل وهابيل ولدى آدم عليه السلام، وتكشف عن ظلم قابيل وصلاح هابيل الذى راح ضحية ظلم أخيه وقتل دون جريرة منه، وهذه الحال تتناسب تماما مع وقع لأمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ الذى قتل ظلما وعدوانا دون ذنب وقع منه، والشاعر أجاد الربط بين الحدثين والموقفين وما وقع فيهما من ظلم على الرجل الصالح الذى راح ضحية بسبب أطماع وظلم الحاقدين وأصحاب الأهواء الشخصية والمنافع المادية .

وقوله فى القصيدة نفسها :

وذبحت وأنت تردد "إنا لله.. إنا لله"[٢]

وقوله :

فإذا بالبعض يردد مسرورا مرضيا
(جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) [٣]

فالآية جاءت مبشرة بأن النصر للحق ، وهو الدين الذى جاء به رسول الله ﷺ من عند ربه، وأن الهزيمة للباطل مهما طال واشتد ، وقد جاءت على لسان الشيعة فى القصيدة كناية عن أن الحق فى مجئ أمير المؤمنين على بن أبىطالب ﷺ وكرم وجهه .

وقوله :

ويقولون الآن كما قال الجبارون لموسى :
(اذهب أنت وربك) (اذهب أنت وربك) [٤]
وهو يردد (لا أملك إلا نفسى) [٥]

---

(١) الآية : ٢٧ من سورة المائدة .
(٢) الآية : ١٥٦ من سورة البقرة.
(٣) الآية : ٨١ من سورة الإسراء.
(٤) الآية : ٢٤ من سورة المائدة .
(٥) الآية ٢٥ من سورة المائدة .

فالآية الأولى جاءت على لسان الجبارين لموسى، وهى كناية عن تخليهم عن رسول الله موسى عليه السلام عند الشدة، وإن كان فيها تغيير يسير حيث لم يأت بالفاء : "فاذهب" ، وهو نفس المعنى الذى قصده الخوارج حين تخلوا عن أمير المؤمنين على بن أبىطالب ﷺ عند الفتنة التى وقعت فى عهده . والآية الثانية جاءت على لسان نبى الله موسى عليه السلام حين يئس من نصرة الجبارين له، فهى كناية عن الضيق واليأس من نصرة أتباعه وتسليم أمره لله، وهو نفس المعنى الذى ورد على لسان أمير المؤمنين على بن أبىطالب حين علم أمر الخوارج ٠

وقوله :

وعليه يحلق نور الكلم الأزهر ..

(لو خرجوا فيكم ما زادوكم) [١] (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) [٢]

لكن فيها (سقطوا .. سقطوا .. سقطوا) [٣]

فالآيات كناية عن موقف المنافقين المخزى حين تخلوا عن نصرة رسول الله ﷺ وكنى بها الشاعر عن موقف الخوارج من أمير المؤمنين على كرم الله وجهه حين تخلوا عن نصرته وأحدثوا الفتنة بين المسلمين ، والشاعر هنا يجيد استخدام سفينة التاريخ حيث يمتطيها ويحلق بها فى آفاق الزمن ليؤلف بين المواقف، ويجمع بين المتشابهات من الأحداث والمواقع، ويربط ربطا فنيا يكشف عن ثقافة واسعة تمكنه من كل ذلك، موظفا الأحداث والمواقف والأبطال والشخوص من خلال ما ترمز إليه تلك الاقتباسات القرآنية ٠

ومنها قوله :

فلغات المظلومين إشارات خرساء

---

(١) الآية ٤٧ من سورة التوبة ٠
(٢) الآية ٤٨ من سورة التوبة ٠
(٣) انظر الآية ٤٩ من سورة التوبة ٠

(وابيضت عيناه من الحزن) (فهو كظيم) [١]

فالآية جاءت على لسان نبى الله يعقوب عليه السلام حين عاد إليه أولاده وأخبروه أن ولده بنيامين سرق صواع الملك وحبس فى السجن ، وهى كناية عن كونه ممتلئا بالهم والحزن ، واقتبسها الشاعر، وكنى بها هنا عن حال أصحاب الوجه الثالث فى القصيدة ، هؤلاء الذين يعانون من الظلم العالمى، ولا يجدون من يخلصهم منه، أو يقف معهم فى وجهه .

ثم قال :

ولأنى لا أرضى أن يسلبنى الغاصب زندى
أهتف .. أهتف (رب السجن أحب إلى) [٢]
(رب السجن أحب إلى)

فالآية جاءت على لسان نبى الله يوسف عليه السلام حين أحس بأن وجوده حرا طليقا سيكون سببا فى افتتان النساء به ، وخشى الفتنة على نفسه والوقوع فى أسر الهوى، فطلب من الله أن يسجن مع مرارة السجن، فالسجن أفضل من الميل إلى النساء وطاعتهن ، وهو كناية عن ضيقه من موقف النسوة اللائى ترصدنه ابتغاء الفتنة، وفى القصيدة كنى به الشاعر عن ضيق هؤلاء المظلومين الذين يبحثون عن الحرية فى كل مكان من أنحاء العالم، ولما لم تتحقق لهم بالكرامة وعزة النفس ، فإنهم يفضلون حياة السجن على حياة الذل والاستعباد، وهذا الاقتباس يكشف عن بعد نفسى عند الشاعر ، حيث يرفض حياة الذل والاستعباد والهوان ولا يرضى ذلك لغيره من سائر البشر، ومن ثم فهو يحثهم على ذلك حتى يهبوا مجتمعين فى وجه

---

(١) الآية ٨٤ من سورة يوسف وانظر: ديوان الحلم والسفر والتحول صـ٧٠ ـ ٧١ .

(٢) الآية : ٣٣ من سورة يوسف.

الظالم الذى يسلبهم حقوقهم ومنها قوله فى مديح الدكتور محمد أبوالأنوار ، فى قصيدة "زمن الشروق"[١] :

فى مكة (البلد الأمين) تفجرت ∴ منكم منابع حكمة ووقار

فالبلد الأمين فى سورة التين هو مكة المكرمة ، وهو ما أراده الشاعر فى هذا البيت ٠

ومنها قوله فى "سحابة الوعد"[٢]:

والناس فى الأرض فوضى لا تمر بهم ∴ إلا على النار.."لا تبقى ولا تذر"[٣]

فالآية كناية عن أن النار لا تأتى على شئ إلا أهلكته ودمرته، وهذا ما أراده الشاعر فى البيت، وإن كان هذا الاقتباس يكشف عن نفس الشاعر المفعمة بالضيق مما يجرى فى العالم من حوله ويصيبه بالصدمة حيث يرى شعلة الحق والإسلام مطفأة، وشعلة الكفر والظلم فى صعود وارتقاء مما جعله يدعو على الظالمين بأن يزولوا ويحرقوا ويمحوا من على الأرض ٠

ومنها قوله فى "أقباس من ملحمة الإيمان"[٤]:

ولكنما القرآن جاء بما ادعى ∴ (ولا تسمع الصم الدعاء)[٥]بإمعان!!

(ويخلق ما لا تعلمون)[٦]أما تلوا؟ ∴ ففيها من الأسرار مليون برهان

(ألم تر أن الله يزجى)[٧]أما تلوا؟ ∴ بلى.. لكن الأرواح مست بطغيان

فالشاعر اقتبس هذه الأجزاء من الآيات القرآنية، واستعملها بلفظها ومعناها فى تلك الأبيات من القصيدة، فالآية الأولى (ولا تسمع الصم الدعاء) كناية عن إعراض المشركين التام عن سماع الحق

---

(١) ديوان العمر والريح مخطوط صـ٤٨ ٠

(٢) السابق صـ٥٧ ٠

(٣) الآية : ٢٨ من سورة المدثر٠

(٤) ديوان مدائن الفجر صـ٢٣ ـ ٤٠ ٠

(٥) الآية : ٨٠ من سورة النمل٠

(٦) الآية : ٨ من سورة النحل٠

(٧) الآية : ٤٣ من سورة النور ٠

واتباعه ، والثانية (ويخلق ما لا تعلمون) فيها إعجاز علمى يكشف عن إخبار الله تعالى لما ستكون عليه وسائل المواصلات فى العصور المتتالية حتى تقوم الساعة، والثانية (ألم تر أن الله يزجى سحابا) تكشف عن قدرة الله المطلقة فى أنه يرسل سحابا ويسوقه من جهة إلى أخرى فى سهولة ويسر حيث يشاء ، وهو بهذا الاقتباس يقيم الحجة على المنكرين والجاحدين ، وكان الأولى بهم بعد هذه الآيات الناطقات بقدرة الله أن يشكروا ولا يكفروا .

ب - اقتباس اللفظ :

قد يقتصر الشاعر فى اقتباسه من القرآن الكريم على اللفظ وحده دون معناه ، وقد ورد ذلك فى شعر الدكتور صابر فى مواطن كثيرة؛ منها قوله فى قصيدة "الأزهر والطوفان"[(١)]:

يا أزهر الدنيا .. بنورك أزهرت ∴ مهج الليالى والبوادى تـ..رق
قد عم طوفان الجهالة فاصنع الـ ∴ ـفلك التى فى مده لا تغرق
تجرى .. وباسم الله مجريها ومر ∴ ساها وليست من مغير تخرق

فالشاعر قد اقتبس قوله تعالى : ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ [(٢)] مع تغيير الواو فاء ، ثم اقتبس قوله تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [(٣)] والفلك فى الآية على سبيل الحقيقة وكذلك جريها ورسوها ، أما فى بيتى الشاعر اللذين ضمنهما هذا الاقتباس، فالفلك على سبيل المجاز، وكذلك الجرى والرسو، فالاقتباس هنا مقصور على اللفظ دون المعنى، وهو يجد فى هذا الاقتباس سبيلا إلى الخلاص من الجهالة، وطوق نجاة من الغرق، ومشكاة نور تضئ الظلمات التى عمت وانتشرت فى كل مكان، ولن يكون ذلك إلا بنور العلم الذى يخرج من الأزهر .

---

(١) المرايا وزهرة النار صـ٧٥ ـ ٧٩ .
(٢) الآية : ٣٧ من سورة هود .
(٣) الآية : ٤١ من سورة هود .

ومنها قوله فى قصيدة "أمير الفقراء عمر بن عبدالعزيز"(١):

هل للحق شواظ من نار ونحاس.. يرتد إليه ويصعقه

فهو قد اقتبس قول الله تعالى : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ (٢) والمراد بقوله : "شواظ من نار ونحاس" فى الآية: لهب من نار ودخان، وكنى الشاعر بذلك عن أنصار الحق والمدافعين عنه ، هؤلاء الذين يقفون فى وجه الظلم والطغاة ٠

ومنها قوله فى قصيدة "صيادون"(٣):

لكنما أين المفر .. وما لنا من مستقر؟؟

حيث ضمن الشاعر بيته قول الله تعالى : ﴿يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۝ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ (٤) فالمراد بقوله تعالى : "أين المفر" على لسان الإنسان عند قرب القيامة وظهور علاماتها الكبرى أنه لا مفر من قضاء الله ، وأراد بالمستقر فى الآية المثول بين يدى الله عزوجل ، وكنى الشاعر بقوله : أين المفر عن استحالة وجود مكان يفر إليه ، وأراد بالمستقر المكان الذى يشعر فيه بالاستقرار والأمان ، وهو غير متوفر فى فلك الزمن ٠

وهذا الاقتباس نهاية لرحلة طويلة من التشاؤم واليأس والقلق والأرق فى ثنايا القصيدة من مطلعها حتى نهايتها ، وهو بذلك يريد أن يقول: إن الإنسان يسير إلى المجهول حيث لا مكان يفر إليه ولا مستقر له ، فالاقتباس وضح المعنى وحدد ملامح الصورة ٠

---

(١) ديوان العاشق والنهر صـ٤٤ ٠
(٢) الآية : ٣٥ من سورة الرحمن ٠
(٣) ديوان العاشق والنهر صـ٨٧ ــ ٨٩ ٠
(٤) الآيات : ١٠ ــ ١٢ من سورة القيامة ٠

ومنها قوله فى قصيدة "القبو الزجاجى"[١]

خطفتنى الريح ألقتنى "بواد غير ذى زرع" .. سراييفو ..

جبال من جليد ودماء ..

فالمراد بقوله تعالى على لسان نبى الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿بواد غير ذي زرع﴾ فى الآية الكريمة، أرض مكة المكرمة زادها الله تشريفا وتعظيما ومهابة وتكريما، والشاعر كنى بهذا الاقتباس عن أرض سراييفو ــ يوغسلافيا سابقا ــ حيث عذب المسلمون فيها على أيدى الصرب وأعداء الإسلام والمسلمين فى أوربا فى العقد الأخير من القرن العشرين ، والشاعر بهذا الاقتباس يحيى المشاعر فى نفوس المسلمين ، ويوقظ فيهم الهمم، ويقول لهم إن أرض الإسلام وأملاك المسلمين مقدسة وذات حرمة فى كل مكان وزمان فأحموها واحرصوا على تحريرها ، ولا تضيعوها، فهى أمانة فى أعناقهم .

ومنها قوله فى قصيدة " العهدة العمرية .. قراءة عصرية"[٢]:

والعودة للرحم .. الأرض .. تظل نشيدا .. وعدا مأتيا
وطريقا حتما مقضيا ..

فقول الشاعر : "وطريقا حتما مقضيا" اقتباس من قوله تعالى : ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾ [٣] فالمراد بقوله "حتما مقضيا" فى الآية أن الورود على النار أمر محقق لا محالة ، لأن الذى أخبر بذلك هو الله تعالى "ومن أصدق من الله قيلا" .

---

(١) ديوان العمر والريح صـ٥ .
(٢) قصيدة لم تنشر .
(٣) الآية : ٧١ من سورة مريم .

وفى حق الشاعر الكلام على سبيل الأمل والرجال، والاقتباس يقرب تحقيق الأمل، ويبشر بالعودة إلى الأرض وإن طال الغياب عنها.

وقوله فى القصيدة نفسها :

شـارون شـرايين مـن سـجيل

فقوله : "من سجيل" اقتباس من قوله تعالى : ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [١] والسجيل فى الآية الطين المتحجر اليابس، وكنى به الشاعر عن تعنت شارون وصلفه وموقفه المعادى للفلسطينين والمقدسات الفلسطينية، وأنه لا يرجى منه الخير بحال من الأحوال فهو رمز للهلاك والدمار،واللفظ الذى اقتبسه "سجيل" يوحى بكل ذلك، فهو اقتباس وفق فيه الشاعر كل التوفيق.

جـ- اقتباس اللفظ مع تغيير لفظ المقتبس منه :

أجاز علماء البلاغة فى الاقتباس أن يغير لفظ المقتبس منه، بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير ، أو إبدال الظاهر من المضمر أو غير ذلك ، وقد وقع هذا اللون كثيرا فى شعر الدكتور صابر ، ومن هذا الاقتباس فى شعره قوله فى قصيدة "قافلة الغرباء"[٢]:

(يلقون السمع وأكثرهم) مداح هجاء!!!(...)

(ما يأتيهم من ذكر من ربهم) وضاء

(إلا استمعوه وهم) والصخر سواء

فقد ضمن قصيدته هذه الاقتباسات من الآيتين القرآنيتين .. : ﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ [٣] و ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [٤]، وهو قد أتى بقوله : مداح هجاء

(١) الآية : ٤ من سورة الفيل .

(٢) ديوان المسافر فى سنبلات الزمن صـ١٩ ـ ٢٢ .

(٣) الآية : ٢٢٣ الشعراء .

(٤) الآية : ٢ من سورة الأنبياء .

مكان قوله تعالى فى الآية : "كاذبون" ، وأتى بقوله : وضاء مكان : "محدث" وأتى بقوله : والصخر سواء مكان قوله تعـالى : "يلعبـون" وذلك من أجل المحافظة على الوزن والقافية، وهو يتحدث فيها عـن الشعراء، وهذا لا يضر لأن الشاعر فصل كلامه عن كلام رب العزة، ووضع ألفاظ القرآن بين الأقواس تمييزا لها عن كلامه واقتباسه هذا يكشف عن حنقه على الشعراء المتكسبين بالشعر، وكـذا الشـعراء الذين لا يقدرون رسالة الشعر والشعراء ، وقد سلب بهذا الاقتبـاس كل المحامد التى يمكن أن يتصف بها هـؤلاء الشـعراء، ووصـفهم بالكذب وإعراضهم عن الحق والخير وعدم استجابتهم للمكارم، لأنهم أصيبوا بالصمم الذى ران على قلوبهم وأصم مسامعهم، وهـو بهـذا الاقتباس يقدم الدليل على صحة ما قال ويقيم الحجة والبرهان حتى لا يدع مجالا للشك فى دعواه.

ومنه قوله فى قصيدة "الفزع الأكبر"[(١)] :

فسـماوات العصـر انشـقت
والأرض أراهـا قـد مـدت
(ألقـت مـا فيهـا وتخلـت)
والأنجـم فـى قلـب الإنسـان انكـدرت
وجبـال الأحـلام تسـير (كـالعهن المنفـوش)
والنـاس مـن الفـزع الأكـبر مثـل فـراش مبثـوث

فالشاعر فى قوله : "فسماوات العصر انشقت" يـأتى بـه فـى أسلوب خبرى يحتمل الصدق والكذب بالنسبة للمتلقى، ولكن الشاعر يرى أن ذلك حقيقة فى المجتمع وعلى السـاحة العالميـة بصـورة مفزعة، فجاء بالفاء مكان "إذا" الشرطية التى تفيـد الظرفيـة لمـا يستقبل من الزمان، وجمع السماء وأضافها إلى العصر ليميز بين ما هو واقع الآن وما سيكون عليه حال السموات عند قـرب القيامـة،

---

(١) المسافر فى سنبلات الزمن صـ٣٨ ــ ٤٤ .

ومن ثم فهو يرى الأرض قد مدت وكأن الخبر عنده يقين لأنه يـرى الأشياء رأى العين إذا اعتبرنا "أراها" بصرية ، ولم يـأت بـإذا فـى قوله: "والأرض أراها قد مدت" وجاء بقوله: أراها ليؤكد الخبر وأكده بقوله: قد ، وهو اقتباس من قوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ وقوله : ﴿وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ ۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ [1] ، وفى قوله : والأنجم فى قلب الإنسان انكدرت ، جاء بجمع القلة مكان جمع الكثرة، وفصل بين الأنجم وانكدرت بقوله: فى قلب الإنسان،وهذا الفصل يفيد الاختصاص لأنه قيد أساسى فى كلامه، وهو مقتبس من قوله تعالى : ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ [2] ، وأتى بجبال الأحلام مكان الجبال الرواسى وهو مقتبس من قوله تعالى : ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [3]، وأتى بمثل مكان الكاف فى قوله: مثل فراش مبثوث،ونكر الفراش ونعته بمبثوث وهو مقتبس من قوله تعالى:﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾[4]، وقدم صورة الجبال على صورة الناس ، ومنه فى نفس القصيدة:

والأرض تبـــدل غـــير الأرض

وهـو مقتـبس مـن قولــه تعـالى : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ...﴾ [5] ، وهو قد قدم الأرض ــ نائب الفاعل ــ على الفعل ــ تبدل ــ فحول الجملة من الفعلية المبنية إلى المفعول إلى الجملـة

---

(١) الآيات ١ ــ ٤ من سورة الإنشقاق ٠
(٢) الآية ٢ من سورة التكوير ٠
(٣) الآية ٥ من سورة القارعة ٠
(٤) الآية ٤ من سورة القارعة ٠
(٥) الآية ٤٨ من سورة إبراهيم ٠

الاسمية ، وذلك لشدة اهتمامه بالأرض وما حدث عليها من اعتداءات وظلم، وفى نهاية القصيدة قال :

ويغيض المـــاء ..
ويقضى الأمـــر ..

وهو مقتبس من قوله تعـــالى:﴿وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ..﴾[1] وهو قد أتى بالمضارع مكان الماضى، وبنى الأول للفاعـــل والثـــانى للمفعول، وذلك لاستحضار الصورة أمام المتلقى ٠

وهو بهذا الاقتباس يعبر عما يجيش فى صدره ، ويلجـــأ إلـــى بعض مشاهد الآخرة وكذا مشهد الطوفان فى زمن نوح عليه السلام، وهذه الصورة ماثلة فى ذهنه يعبر بها عن حال الأمة المتردية، وكأنه يقول للأمة التى استعذبت الهوان وألفت مرارة الذل إن بطن الأرض خير لكم من ظهرها ، فقد قامت قيامتكم وأصبحتم فى تعداد المـــوتى، ولم يبق لكم إلا الأمل، فهل عندكم الرغبة فى تحقيقه؟

ومنه قوله فى قصيدة : "المنفى داخل الوطن"[2]:

نقســــم .. نقســـم .. ثـــم نعيـــد
(والعصـــر، إن الإنســـان لفـــى خســـر)
إلا من وصى بالحق وحارب من أجلك يـا مصـر

فكلامه مقتبس من سورة العصر، وقد كرره مرتين فى القصيدة وختمها به، فالتغيير هنا فى المستثنى بإلا حيث جاءت الآيـــة : ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ وهو قد جعل مكان المستثنى بإلا قوله : إلا من وصى بالحق وحارب من أجلك يا مصر ، فالحرب من أجل مصر أتى بها مكـــان الإيمـــان وعمـــل الصـــالحات والتواصى بالصبر، لأنه لم يهمل التواصى بالحق ، لأنه هـــدف مـــن

(١) الآية ٤٤ من سورة هود ٠
(٢) المسافر فى سنبلات الزمن صــ٦٩ ــ ٧٤ ٠

أهدافه الأساسية فى الدعوة إلى الحق . حيث قال : وصى بـــالحق . وهذا التغيير سببه الأساسى حب مصر والدفاع عنها أمام التحـــديات المعاصرة، وتفانى الشاعر فى حب مصر هو الذى دعـــاه إلـــى هـــذا التغيير، وأوقعه فى هذا الحرج، إذ كيف يتساوى الإيمان بالله وعمـــل الصالحات والتواصى بالصبر؛ بالمحاربة من أجل مصر ، حتـــى وإن كان حب الوطن والدفاع عنه من الإيمان؟ وأنا ـــ وكلنا ـــ من الـــذين يحبون مصر ويتفانون فى الدفاع عنها والدعاء لها بأن يخلصها الله من الظالمين والعابثين بمقدراتها حتى يعيش أبناؤها الذين يحبونهـــا ويخلصون لها فى رغد من العيش ، والحق أن هذا التغيير لم يكـــن عندى متقبلا، وما استطعت أن أقنع به نفسى، ولم يرضه قلبى .

لأن السورة بدأت بقسم من الله تعالى بالعصر وبمقسم عليه ومستثنى بإلا ، والشاعر غير المستثنى بإلا ، وهذا لا يجوز بحال من الأحوال، لأنـــه يترتب عليه تغيير فى المعنى والمقصد، والشاعر هنا أعانه حرف الراء فى "العصر" و"مصر" وسهل له المهمة، وبهذه الطريقة ممكن لشاعر آخر من بلد آخر أن يقتبس مطلع سورة فى أشعاره على أن يتناسب ذلك مع اســـم بلده كمطلع .. والتين والزيتون الذى يتناسب مع فلسطين مثلا، ثم يعبـــث بذلك من لم يكن عنده وازع دينى يمنعه من العبث، وهذا الاقتباس ومثلـــه معه اقتباس أول سورة الطور من الاقتباسات التى عدها الثعالبى مكروهـــة فى هذا الباب حين يفرط الشاعر أو الكاتب من حد الاقتباس[١] .

ومنه قوله فى قصيدة : "من فتوحات الغربة"[٢]:

" والليـــــل ومـــــا وســـــق "[٣]
والقمـــــر إذا مـــــا اتســـــق
إننـــى راكـــب طبقـــا عـــن طبـــق

(١) انظر : الاقتباس من القرآن الكريم ٢/ ٥٧ وما بعدها .
(٢) المرايا وزهرة النار صـــ٢٧ .
(٣) الآية : ١٧ من سورة الإنشقاق .

حيث اقتبس الآية الأولى التى استهل بها قصيدته بلفظها ومعناها، ولم يغير فيها شيئا، ولكنه غير فى قوله : والقمر إذا ما اتسق، حيث زود ما بعد إذا الشرطية، وفى قوله : إننى راكب طبقا عن طبق أكد بإن بدل اللام فى الآية:﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾[1]، وجعل الحديث على لسان المتكلم ، وهو فى الآية للمخاطبين ، وأتى براكب مكان لتركبن المؤكد باللام والنون ، وهذا التغيير له دلالة نفسية، فالشاعر لديه من الشدائد والمصاعب والقلق والنزق والألق ما جعله يسند الحديث إلى نفسه،ويخبر عن حاله ويكشف عن تجربته الصادقة ومعاناته من الغربة، وهذا الاقتباس حقق له ما أراد فى الكشف عن خبايا النفس. ومنه قوله فى قصيدة "أعراس الشفق"[2]:

وتعود تصهل فى سراييفو المآذن تلتقى
بالعاديات ضبحا
والموريات قدحا
وتثير نفع الفتح تشهد ضوء خيل الله صبحا

فهو قد اقتبس الآيات من سورة العاديات، وأتى بالباء فى قوله: بالعاديات مكان واو القسم لأن كلامه على سبيل الإخبار وليس القسم، وأتى بالواو فى قوله: والموريات مكان الفاء، وأتى بالفعل المضارع تثير مكان الماضى فأثرن لاستحضار الصورة أمام المتلقى، وأضاف "تقع" إلى الفتح فحذف منه الألف : نقعا، وأتى بخيل الله مكان "فالمغيرات" وفى ذلك ثناء على تلك الخيل لأنها خيل الله المخصصة للجهاد فى سبيل الله وإعلاء كلمة الحق ونصر دين الله ، والشاعر هنا يذكر المسلمين بأنه لن يعود لهم مجدهم وعزهم إلا بالجهاد وبالإعداد بقدر الطاقة والمستطاع لمواجهة أعداء الإسلام فى كل مكان من أرض الإسلام.

(١) الآية : ١٩ من سورة الإنشقاق .
(٢) ديوان العاشق والنهر صـ٣٩ ـ ٤٣ .

وهذا الاقتباس يؤكد المراد عند الشاعر لأن الأجزاء التى اقتبسها خير دليل على القوة فهى صريحة فى مجال الجهاد ·

ومنه قوله فى قصيدة "أمير الفقراء عمر بن عبدالعزيز"[١] :

يقذف بالحق على الباطل ـ يدمغه ـ يطعمه النيرانا

حيث اقتبس قوله تعالى فى سورة الأنبياء: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ [٢] وجعل الفعل: يقذف للغائب بدل المتكلم فى الآية: نقذف الذى جاء على لسان الخالق سبحانه وتعالى ، فهو قد أسند الفعل للممدوح ـ عمر بن عبدالعزيز ـ ولا مانع من وصفه بذلك لأن الشاعر غير لفظ المقتبس منه، واستغنى عن الفاء فى قوله : فيدمغه، وأتى بالفعل من غير فاء ، فقال: يدمغه ، وهو بهذا يؤكد استقامة هذا الخليفة على الحق ·

واقتبس الآية الأولى من سورة الفتح فى قصيدة "القبو الزجاجى"[٣] فقال :

أيها الفاتح .. "إنا .. قد فتحنا لك فتحا ..

كان ـ بالحق ـ مبينا .."

وقد أتى الشاعر بلفظين من عنده ، وهما "قد" التى تفيد التحقيق هنا، و"بالحق" الذى يفيد تأكيد الخبر وتحقيق وقوعه ·

ثم قال بعد ذلك : والجياد الصافنات المؤمنات ·

وهى مقتبسة من قوله تعالى : ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ [٤] ، وهو قدم الصفة "الجياد" على الموصوف "الصافنات"، ثم وصف "الصافنات" بقوله : المؤمنات تمييزا لها عن غيرها من الخيل،

---

(١) الديوان السابق صـ٤٤ ـ ٤٨ ·
(٢) الآية : ١٨ ·
(٣) ديوان العمر والريح صـ٤ ·
(٤) الآية : ٣١ من سورة ص ·

وهو بهذه الإضافات التى تفيد التأكيد والتوضيح يكشف عن فرحتـه وسعادته بانتصار المسلمين فى عهد الفتوحات الإسلامية التى حققت لهم العزة والكرامة ٠

ومنه قوله فى قصيدة "الشهيد والسلام الذبيح"[١] :

"وجاسوا خلال الديار ببأس" ⁖ وهم يعلنون ... لنا موتها !!

وهذا البيت مقتبس من قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ [٢] وقد أتى الشاعر بالواو فى قوله : وجاسوا مكان الفاء ، وأخر كلمة "بأس" عن الجملة وجرها بالباء، وهى فى الآية مضاف إلى أولى، وقد كرر هذا الاقتباس فى قصيدة "الشهيد أحمد ياسين ــ أيها المتحرك فى أمة معقدة"[٣] وجاء به فى صورة مختلفة حيث قال :

..اليهود.. خلال الديار يجوسون..

فأتى بلفظ اليهود، وحول الفعل من الماضى إلى المضارع، وآخره عن الظرف المفيد للمكان، ثم اقتبسه مرة أخرى بصورة أقرب إلى الأولى، فقال:

وخلال الديار السليبة جاسوا ببأس..ويأس!!!

فقدم المكان ، ووصف الديار بالسليبة، ثم جاء بالفعل من غير الفاء ، وجر كلمة بأس ، وأتى بلفظ يجانسها جناسا ناقصا ويأس ليزداد المعنى وضوحا وإيقاعا ٠

وهو بهذا الاقتباس يمتطى سفينة الفضاء الشعرى ليحلق بها فى آفاق التاريخ ليجمع بين صورة اليهود فى الماضى والحاضر، ويذكرنا بأن هؤلاء لا خير فيهم فى القديم والحديث، وأنهم

---

(١) العمر والريح صـ٤ ٠
(٢) الآية ٥ من سورة الإسراء ٠
(٣) قصيدة لم تنشر ٠

لا يرتدعون إلا بالقوة، وهم قوم لا عهد لهم ولا ميثاق ، ومتى كانت لهم الغلبة فإنهم يجوسون خلال الديار ، ويعبثون بمقدرات الأمم والشعوب، وهذا ديدنهم فى الماضى والحاضر، ولا يوجد جملة أو قطعة ولا حتى كتاب يكشف عن حقيقة هؤلاء اليهود كما يكشف عنهم هذا الجزء من الآية الذى اقتبسه الشاعر، فهو به قد أتى بالبرهان القاطع والدليل الساطع على إفساد هؤلاء فى الأرض.

وفى هذه القصيدة ــ الشهيد أحمد ياسين ــ قال:

.. **فوق رأس المغيرين .. تسقط نارا .. تلظى عليهم مؤصدة!!**

حيث اقتبسه من آيتين فى سورتين؛ الأولى قوله تعالى : ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [1] والثانية قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [2]، وقد جمع بين الآيتين مكتفيا بقوله تعالى : ".. نارا تلظى" ، وقوله : "عليهم مؤصدة" إمعانا فى إحراقهم وإنزال العذاب بهم ، وهو هنا يدعو عليهم ولا يقصد الإخبار بذلك .

ومنه قوله :

فمن ألف شهر أنت خير فأبشرى ∴ ويا رب ساعات تعد بأزمان[3]

حيث قدم ألف شهر وأخر خير، وأتى بالضمير : أنت مكان الاسم الظاهر .

د - اقتباس المعنى :

قد يعمد الشاعر إلى بعض الآيات القرآنية، ويحيا فى كنفاتها، ويحسن فهمها، ثم يأخذ معناها، ويصوغه شعرا من عنده، وغالبا ما يعتمد على بعض ألفاظها متأثرا بها فى شعره، وللدكتور صابر باع طويل فى هذا المجال، فقد صاغ كثيرا من المعانى القرآنية شعرا، منها قوله :

---

(١) الآية : ١٤ من سورة الليل .
(٢) الآية : ٨ من سورة الهمزة .
(٣) مدائن الفجر صـ٤٩ .

اقــذفوا بــالحق صــرح الباطــل ∴ كى نرى الباطل فـى الرمـل دفـين[١]

وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ... ﴾ [٢] .

وقد اعتمد على ألفاظ الآية فقال : اقذفوا، بالحق، الباطل، وهذا المعنى تكرر فى شعره ومنه قوله فى قصيدة "الشهيد أحمد ياسين" ــ التى ينعى فيها حال الحكام المتخاذلين عن نصرة الحق ــ :

واقــذف بــالحق علــى الباطـل.. ∴ أزهـــق زيـــف الأمـــراء

ومنه قوله فى قصيدة "يوم الثأر"[٣] :

ومـا تلـك الفعـال سـوى سـراب ∴ إليــه الظــامئ الهيمــان يعــدو

وهذا المعنى أخذه من قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا .. ﴾ [٤] ليحقــق أن الأمل مفقود، ولا جدوى من تلك الفعال .

ومنه قوله فى نفس القصيدة :

ملائكـــة مســـومة نراهـــا ∴ مــع الأحـــرار بالآفـــاق تبـــدو

وهذا المعنى أخذه من قوله تعــالى : ﴿ بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[٥]

وهذا يؤكد تأييد الله وتحقيق النصر لجنوده ، وقوله :

وقوتنــا مــن الــرحمن مــدت ∴ وفــى القــرآن نادانــا أعــدوا

---

(١) نبضات قلبين صـــ١٥ .
(٢) الآية ١٨ من سورة الأنبياء.
(٣) نبضات قلبين صـــ١٨ .
(٤) الآية : ٣٩ من سورة النور .
(٥) الآية : ١٢٥ من سورة آل عمران .

وهذا المعنى مقتبس من الآية السابقة ، ومن قولـــه تعـــالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ... ﴾ (١) وهذا الاقتباس يوثق العلاقة بين المؤمن ومبادئ دينه الحنيف ،

ومنه قوله فى قصيدة "فى ذكرى مولد الرسول أبا الزهراء"(٢):

وبـــالتوراة كانــت عنـــك بشـــرى ∴ أتـــى عيســـى بهـــا رفـــع وبشـــر

هذا المعنى أخذه من قولـــه تعـــالى : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ... ﴾ (٣) وهذا الاقتبـــاس يكشف عن ارتباط الشاعر بآيات الذكر الحكيم وتمثله بها فى مواضع الاستشهاد ،

ومنه قوله فى قصيدة "إرادة الرحمن"(٤):

فتلـــك إرادة الـــرحمن فينـــا ∴ ومـــا عرفـــت إرادتـــه .. مـــراد

وهذا المعنى أخذه من قوله تعـــالى : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (٥) وهذا المعنى تكرر فى شعره ، كقوله :

ربـاه حكمـك فينـا حكـم .. مقتـدر ∴ ولا نـــرد قضـــاء الله .. إن كانـــا(٦)

وقوله :

وهـــواك هـــذا لم تشـــأه قلوبنـــا ∴ لكنمـــا شـــاءت بـــه الأقـــدار(٧)

(١) الآية : ٦٠ من سورة الأنفال ،
(٢) نبضات قلبين صـــ٣٨ ،
(٣) الآية : ٦ من سورة الصف ،
(٤) نبضات قلبين صـــ٥٧ ،
(٥) الآية : ٨٢ من سورة يس ،
(٦) نبضات قلبين صـــ٥٦ ،
(٧) السابق صـــ٤٤ ،

وقوله:

فقضـــاء ربـــك لا محالـــة نافـــذ ∴ حتـــى علـــى الآســـاد فـــى الغـــيلان[١]

وهذه الاقتباسات تكشف عن سلامة العقيدة عند الشاعر ، لأنـــه يجعل الأمر كله لله، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وهو ركن من أركان الإيمان "وأن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورســـله واليـــوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره" .

ومن اقتباس المعانى قوله :

اصـــبر فـــإن الصـــابرين جـــزاؤهم ∴ يـــوفى بـــلا شـــرط مـــن الرحمـــان[٢]

وهذا المعنى أخذه من قوله تعـــالى : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣] .

وقد تكرر هذا المعنى فى شعره ، وذلك كقوله:

فـــالبس الصـــبر وأبشـــر يـــا أخـــى ∴ فإلـــه الكـــون يجـــزى .. مـــن صـــبر[٤]

وهذا الاقتباس يوضح أن الشاعر "صـــابر" يتحلـــى بالصـــبر ، ويدعو إليه، ابتغاء الجزاء من الله عليه ، وهو من المعانى الســـامية والمقاصد النبيلة التى يدعو إليها الإسلام، وينبغـــى أن يتخلـــق بهـــا المسلم .

ومن اقتباس المعنى قوله فى قصيدة "حواء"[٥]:

وتســـترى فالســـتر أحســـن حلـــة ∴ والطـــرف غضـــى واتركـــى، المجلوبـــا

---

(١) نفسه صـــ٦٢ .
(٢) نفسه صـــ٦٢ .
(٣) الآية : ١١ من سورة الزمر .
(٤) نبضات قلبين صـــ٦٥ .
(٥) السابق صـــ٦٨ .

وهذا المعنى أخذه من قوله تعالى : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [١] ، وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ . .﴾ [٢] وفى اقتباسه هذا دعوة إلى التحلى بالفضيلة والعفاف ٠

ومنه قوله فى "مشاهد من ملحمة العشق والبطولة"[٣]:

إن لم ينصرنا الرحمن فمن ينصر؟

وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ . . . وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [٤] وقوله تعالى : ﴿ . . . وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٥] وهذا المعنى تكرر كثيرا فى شعره[٦] ليؤكد على أنه من الواجب على المسلم أن يعتمد على الله، وأن ينصر دينه، ويأخذ بالأسباب ولا يتواكل حتى ينصره الله، وهذا لا يتأتى إلا بسلامة العقيدة واستقامة السلوك ٠

ومنه قوله فى قصيدة " العرس والدموع"[٧]:

عليه سلام الله فى يوم مولد ∴ ويوم ارتحال ثم ساعة ينشر

أخذه من قوله تعالى:﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [٨]٠

---

(١) الآية : ٣١ من سورة النور ٠
(٢) الآية : ٥٩ من سورة الأحزاب ٠
(٣) المسافر فى سنبلات الزمن صـ٣١ ــ ٣٧ ٠
(٤) الآية : ١٢٦ آل عمران ٠
(٥) الآية : ١٠ من سورة الأنفال ٠
(٦) انظر : نبضات قلبين صـ١٥ ، ١٩ ٠
(٧) المسافر فى سنبلات الزمن صـ٨٧ ــ ٩٥ ٠
(٨) الآية ١٥ من سورة مريم ٠

وهو فى اقتباسه هذا المعنى واعتماده على كثير من ألفاظ الآية، وتقديم بعض الألفاظ على بعض ، وإبدال بعض الألفاظ بألفاظ أخرى، إنما يكشف عن بره بوالده والدعاء له بهذا الدعاء الطيب، الذى دعى به لنبى الله يحيى عليه السلام، ودعا به رسول الله عيسى لنفسه ﷺ، كما يكشف عن ارتباط الشاعر بمعانى القرآن وآياته، وكثـرة وروده إلى القرآن ليرتوى من حياضه ورياضه .

ومنه قوله فى قصيدة "عزف منفرد أمام مدخل القـرن الواحـد والعشرين"[(١)] :

يتجسد طيف الوهم أمام رؤاه تلالا مـن آمـال
لكـن الآمـال هشـيم تـذروه ريـاح الخـوف

وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ [(٢)] .

ومنه قوله فى قصيدة "مهلا يا سيدتى"[(٣)]:

وإذا الأسـوار هبـاء منثـور يحـترق

وهذا المعنى أخذه من قوله تعالى : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [(٤)] واقتباسه هذين المعنيين، يرمز بهما إلـى فقدان الأمل وخيبة الرجاء، فهو مهموم بحال الأمة .

ومنه قوله فى قصيدة "أمير الفقراء عمر بن عبدالعزيز"[(٥)]:

هل للفجر صقور تخطف من يشهد مشرقه؟؟!

---

(١) الحلم والسفر والتحول صـ٦٥ ـ ٧٨ .
(٢) الآية : ٤٥ من سورة الكهف .
(٣) المرايا وزهرة النار صـ١٥ ـ ١٨ .
(٤) الآية ٢٣ من سورة الفرقان .
(٥) العاشق والنهر صـ٤٤ ـ ٤٨ .

وهذا المعنى أخذه من قوله تعالى : ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [1] .

ومنه فى قصيدة "الشهيد والسلام الذبيح"[2]:

إليها "محمد" أسرى .. ومنها ∴ عروجا إلى سدرة المنتهى

وبورك فيها .. وما حولها ∴ وسراقها شوهوا ذاتها !!

وهذا المعنى أخذه من قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ... ﴾[3] ، والآيات الأولى من سورة النجم . ثم قال :

فقم يا شهيد السلام .. وأسرج ∴ خيولا ... إلى القدس وجهتها

تغير صباحا ... وتعدو ضباحا ∴ وأنت إلى الفتح ... قد قدتها

فما قتلوك .. وما صلبوك ∴ وإن القضية ... ما خنتها

وهو أخذ معنى البيتين الأول والثانى من قوله تعالى:﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۞ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۞ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ [4] وأخذ معنى البيت الثالث من قوله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ... ﴾ [5] وهو بهذا الاقتباس يذكر المسلمين أصحاب الحقوق الضائعة فى هذا الزمان بأمجاد الماضى، وبقصة الإسراء والمعراج، وعليهم أن يثوبوا إلى رشدهم، حتى يعود إليهم

---

(١) الآية : ٣١ من سورة الحج ٠

(٢) العمر والريح صـ٤ ٠

(٣) الآية : ١ من سورة الإسراء ٠

(٤) الآية : ١ ــ ٣ من سورة العاديات ٠

(٥) الآية ١٥٧ من سورة النساء ٠

مجدهم وعزهم، وأن يحرروا القدس التى أسرى إليها رسول الله ﷺ، وبارك الله فيها ، ومنها عرج به إلى سدرة المنتهى ٠

ومنه قوله فى مناجاته "يا رباه"[١] :

إذا سـأل الـرحمن عبـد أجابـه ∴ ويكشف ليل السوء عن قلب مضطر

وهذا المعنى أخذه من قوله تعالى : ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [٢] ومنه فى نفس القصيدة :

وإن كـان رب الكـون للعبـد هاديـاً ∴ سينشر نور الهدى فى واحة الصـدر

وهذا المعنى أخذه من قوله تعـالى : ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [٣] ومنه فى القصيدة ذاتها :

وهـذبت أعمَـالى ابتغـاء مثوبـة ∴ وبـالحق يـا ربـاه وصـيت والصـبر

ومعناه مأخوذ من قوله تعالى:﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[٤] ٠

ومنه :

سـألتك يـا ربـاه للـدين عـزة ∴ وحسن اقتداء بالنبى مـدى الـدهر

ومعنى الشطر الأول مأخوذ من قوله تعـالى : ﴿... أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [٥] والشطر الثانى مأخوذ من قولـه تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ [٦] ٠

---

(١) العمر والريح صـ٢٩ ٠
(٢) الآية ٦٢ من سورة النمل ٠
(٣) الآية ١٢٥ من سورة الأنعام ٠
(٤) سورة العصر ٠
(٥) الآية ١٣٩ من سورة النساء ٠
(٦) الآية ٢١ من سورة الأحزاب ٠

ومنه قوله فى قصيدة "وا إسلاماه"(١):

والأفق براكين ..
تلقف ما نأفك من حيل ثعبانية

وهذا المعنى أخذه الشاعر من قولـه تعـالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ (٢) ومنه قوله فى قصيدة "أقباس من ملحمة الإيمان"(٣) :

ثلاثة آلاف من الجند وكلوا ∴ بإمرة جبريل .. فهم خير معوان
وأوحى إله العرش للجند إننى ∴ أظللكم .. فاحموا نبيبى..وفرقانى
سألقى بقلب الكافرين سحابة ∴ من الرعب تلقيهم بآبار خذلان
ألا فاضربوا أعناقهم فى صرامة ∴ بلى..واضربوا حتى البنان بإتقان

وهذا المعنى أخذه من قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ (٤) ومن قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ (٥) وواضح أنه اعتمد على كثير من ألفاظ القرآن ، مثل: ثلاثة آلاف، سألقى ، الرعب ، فاضربوا، أعناقهم، البنان ، وفيه تذكير بتأييد الله لرسوله ﷺ وجند المؤمنين الذين دافعوا عن الحق وتذكير بالبطولات والانتصارات الإسلامية ٠

ومنه قوله فى قصيدة "أين الطريق إليك"(٦) :

لكنها فى الأرض أصل ثابت ∴ وفروعها تتبوأ الأفلاكا

---

(١) مدائن الفجر صـ١٤ ٠
(٢) الآية : ١١٧ من سورة الأعراف ٠
(٣) مدائن الفجر صـ٣١ ٠
(٤) الآية ١٢٤ من سورة آل عمران ٠
(٥) الآية ١٢ من سورة الأنفال ٠
(٦) مدائن الفجر صـ٤٥ ٠